تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

تأليف
القس مرقس داود

مكتبة المحبة

تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

القمص مرقس داود

٢/٥٤



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الطبعة الخامسة

"تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" سفر نفيس ومؤلف جليل النفع. وضعه جناب الأب القمص مرقص داود بعد أت جمع فيه كل ما تهم معرفته من المعانى الروحية لقداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مستشهداً فى ذلك بالآيات الكتابية وأقوال الرسل والمجامع المسكونية وعلماء الكنيسة القبطية السالفين. وقد سبق أن طبع هذا الكتاب أربع مرات ولم تكد كل طبعة تظهر حتى نفذت فى وقت وجيز مما يدل على تهافت الشعب على اقتنائه للأستفادة مما حواه من الايضاحات الوافية والتفاسير الصادقة.

ولما توالت على المكتبة طلبات شرائه استأذنت حضرة مؤلفه فى أعادة طبعه للمرة الخامسة فقبل ذلك مشكوراً بعد أن أضاف اليه عدة زيادات فى بعض المواضيع التى تحتاج الى ايضاح أوسع. وغرض المكتبة من نشر هذا المؤلف الثمين هو تعميم الفائدة المرجوة من الالمام بطقوس كنيستنا المحبوبة. كما أنه يهمنا جميعاً أن كل من لا ينتمى الى كنيستنا يطلع على تقليداتها وترتيباتها الرسولية فيتحقق ـ عن يقين ـ صحتها وأنها لم توضع عبثاً ولا هى بمستحدثة، ولكنها قديمة من عهد الرسل كما تشهد بذلك الأدلة الواردة فى هذا الكتاب.

هذا ومما يجعل لهذا الكتاب أهميته أن مؤلفه قد بذل قصارى جهده فى البحث والتنقيب فى مطولات المؤلفات عقائدية وطقسية وجمع شواردها وألف بين شروحاتها فجعل منها هذا المؤلف الثمين الذى جمع فأوعى،

وهو على ايجازه فيه كل الغنى عن المطولات. خصوصاً وأن حضرة مؤلفه معروف بغيرته على مجد كنيسته واهتمامه بنشر الكثير من الكتب الروحية المفيدة سواء منها ما ألفه أو ما عربه.

وتنتهز مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية هذه الفرصة وتقدم لحضرته خالص الشكر بتشجيعها فى نشر هذه المؤلفات القيمة لفائدة الشعب القبطى.

نسزل القدير أن يرعى كنيسته ويبارك رجالها الغيورين العاملين على رفع شأنها. انه سميع مجيب.

مكتبة المحبة

مايـــو ١٩٧٧

بشنس ١٦٩٣

مقدمة الطبعة الأولى

دعيت فى سنة ١٩٢٠ من احدى ناظرات مدارس البنات القبطية بالقاهرة لتفهيم حضرات الآنسات المعلمات والتلميذات شيئاً عن قداس كنيستنا القبطية بسبب عدم فهمهن اياه. فلبيت الطلب فى ذاك الحين.

وفى هذا العام طلبت منى حضرتها طبع هذه المحاضرات فى كتاب صغير ليوزع على الكثيرين فيقفوا على ما يرد فى كنيستهم كل أسبوع وهم عنه جاهلون، ويعرفون أن فى هذه الصلوات التى سلمها اليهم آباؤهم مذخرة كنوز من الحكمة والمعرفة، وأنها كلها بحكمة وضعت، دالة على مقدار عمق روحانية واضعيها وتقواهم.

وها أنا تلبية لهذا الطلب أقدم تلك المحاضرات فى هذا الكتيب راجياً أن يكون معينا لقارئيه على فهم معانى قداس كنيستنا المجيدة.

وقد توخيت فيه أربع طرق للتفسير: (الأولى) أتيت بلمحة علمية تاريخية أوردت فيها معنى كلمة قداس وتاريخ وضعه وواضعيه وضرورة أستعماله وأنواعه الى غير ذلك مما يهمنا معرفته. هذا ما يتضمنه الباب الأول (الثانية) شرح ما يرمز اليه كل ما يؤدى فيه من الممارسات والطقوس (الثالثة) تفسير معانى ما يتضمن من الصلوات تفسيراً روحياً و (الرابعة) اثبات الشواهد المأخوذة منها كل عباراته، لأن الكنيسة قد أخذت كل خلاف ما يدعى به المدعون من أنه من وضع الناس وليس من الضرورة التقيد به.

وهذه الطريقة الأخيرة تساعدنا على فهم أمور كثيرة مما قد يصعب علينا فهمه.

وانى أختم هذه الكلمة بشكر جميع حضرات الذين ساعدونى على اصدار هذا الكتاب وأخص بالذكر منهم حضرة الاستاذ الفاضل تادرس افندى أقلاديوس المحامى بأسيوط (رحمه الله رحمة واسعة) وحضرة السيدة الفاضلة قرينته. وأطلب من الله أن يساعدنا جميعاً على خدمته وتمجيد اسمه القدوس.

له المجد من الآن والى الأبد آمين،

ديسمبر ١٩٢٢

حافظ داود

الباب الأول

الكنيسة

ليس من شك فى أن السيد المسيح له المجد هو المؤسس لكنيسة العهد الجديد حينما اختار رسله الاثنى عشر للمناداة باسمه. وقد رسم لهم كيفية تقديس سر الشكر حينما يجتمعون لممارسته وذلك فى العلية بعد تناول الفصح اذ أخذ خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم قائلاً "خذوا كلوا هذا هو جسدى، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (١)

أما لفظة "كنيسة" فقد وردت فى العهد الجديد ٤٦ مرة، وكلمة "كنائس" ٢١ مرة. وقد جاء ذكر كلمة "كنيسة" لأول مرة فى قول السيد المسيح "وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى" (٢)

وكما تطلق كلمة "كنيسة" على جماعة المؤمنين فى العهد الجديد فإنها تطلق أيضاً على جماعة المؤمنين فى العهد القديم "هذا هو موسى الذى كان فى الكنيسة فى البرية مع الملاك الذى كان يكلمه" (اع ٧ : ٣٧، ٣٨).

وكلمة "كنيسة" تنصرف الى معان كثيرة نكتفى منها بالقليل فنقول:

---

(١) مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨

(٢) مت ١٦ : ١٨

الفصل الأول
ما هى الكنيسة

الكنيسة لفظاً

"كنيسة"، كلمة مشتقة من "كنوشتو" السريانية أى جماعة أو طغمة. ويطلق على الكنيسة لفظة "بيعة" وهى مشتقة أيضاً من "عيتو" السريانية أى اجتماع. ويطلق عليها اليونان كلمة "اكليسيا". أى (جماعة دعيت من العالم) .

الكنيسة اصطلاحا:

تطلق كلمة كنيسة على:

١ ـ الرعية: وهم جمهور المؤمنين الذين أسلم السيد المسيح قيادتهم الى الرعاة الذين أقامهم له المجد لرعاية شعبه. وفى هذا يقول القديس بولس الرسول لقسوس كنيسة أفسس الذين استدعاهم وقدم لهم هذه النصيحة: "احترزوا اذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه" (١)

"وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون (٢)"

"وحدث اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم" (٣)

٢ ـ الرعاة: وهم جماعة الرسل وخلفاؤهم الذين اصطفاهم السيد المسيح لتعليم الشعب ورعايتهم والكرازة ببشارة الملكوت فى المسكونة كلها.

---

(١) اع ٢٠ : ٢٨ (٢) اع ٢ : ٤٧ (٣) اع ٨ : ١

وقد دعاهم له المجد كنيسة بقوله: "وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار" (١). والكنيسة التى يعنيها السيد المسيح هنا هى الرعاة الذين أعطاهم موهبة الحل والربط وخدمة الأسرار الالهية.

٣ ـ البناء: وهو المكان المخصص لاجتماع المؤمنين لتقديم العبادة لله، حيث تقدم الذبيحة غير الدموية عن خطايا الشعب، ليتناولها المؤمن لتطهيره من آثامه ونموه فى الحياة الروحية، وحيث تمارس سائر الأسرار الأخرى والطقوس والخدمات الدينية وخدمة الكلمة وتعليم الشعب. قال الرسول: "لكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته" (٢) وقال أيضاً: "لست أمدح كونكم تجتمعون ليس للافضل بل للاردأ لأنى أولاً حين تجتمعون فى الكنيسة... الخ" (٣).

"لتصمت نساؤكم فى الكنائس" (٤)

وتدعى (أ) بيت الرب: "فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب نذهب" (٥) (ب) بيت الله: "احفظ قدميك حين تذهب الى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال" (٦)

(جـ) الهيكل، من باب اطلاق الجزء على الكل: "فأتى بالروح الى الهيكل" (٧).

---

(١) مت ١٨ : ١٧ (٢) ١ تى ٣ : ١٥ (٣) ١ كو ١١ : ١٧، ١٨

(٤) ١ كو ١٤ : ٣٤ (٥) مز ١٢٢ : ١ (٦) جا ٥ :١ (٧) لو ٢ :٢٧

والكنيسة قسمان: كنيسة منظورة وكنيسة غير منظورة، أ، مجاهدة ومنتصرة. فالمنظورة أو المجاهدة هى جماعة المؤمنين على الأرض. قال أحد الآباء: "الكنيسة هى جماعة الشعب، جسد المسيح، محلاة بمعتقدات وتعاليم المسيح الالهية، منذرة بالأنبياء، مؤسسة بالرسل، مكملة بالشهداء، أما رأسها فهو المسيح". وجاء فى أعمال الرسل: "وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر" (١).

وغير المنظورة أو المنتصرة هى جماعة القديسين الذين انتقلوا من هذا العالم بعد جهادهم ضد الخطية وانتصارهم عليها. وفى ذلك يقول بولس الرسول: "بل قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحى أورشليم السماوية والى ربوات ثم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات والى الله ديان الجميع والى أرواح أبرار مكملين" (٢).

---

(١) أع ٩: ٣١

(٢) عب ١٢: ٢٢، ٢٣

الفصل الثانى

علامات الكنيسة

للكنيسة أربع علامات كما يعلمنا قانون الايمان فى قوله "ونؤمن..... بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية".

العلامة الأولى: واحدة. ولكى تكون الكنيسة واحدة يجب أن يكون ايمانها واحداً، وتفكيرها واحداً، ورجاؤها واحداً، لأن السيد المسيح له المجد اسس له مملكة واحدة، اى شعبه الذى اقتناه بدمه الكريم. وعن هذه المملكة، التى هى كنيسته، صلى الى ابيه ليجعلها واحدة كما أنه هو والآب واحد(١). قال القديس بولس الرسول: "نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح" (٢) كما يوصينا قائلاً: "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد. رب احد وايمان واحد ومعمودية واحدة. اله وأب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم"(٣). ومن هذا يتضح أن وحدة الكنيسة تظهر فى ايمانها الواحد ورجائها الواحد، لأن الهها واحد، وتعاليم قديسيها واحدة. وللحصول على هذا الاتحاد يجب أن تكون الالفة واتحاد الرأى رائد المؤمنين حتى يسود بينهم السلام، أما الانقسام فنتيجته المحتومة الخراب، كما قال له المجد: "وان انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة أن تثبت. وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت" (٤).

---

(١) يو ١٧ : ٢٢ (٢) رو ١٢ : ٥ (٣) اف ٤ : ٣ ـ ٦ (٤) مر ٣ : ٢٤ ، ٢٥

والضرورة تدعو أن يصلى جميع المؤمنين وأن يعملوا من أجل وحدة الكنيسة، ليس فقط كأفراد، بل أيضاً كجماعات وككنائس، وذلك لكى تتحقق رغبة قلب المسيح التى أعلنها فى صلاته الأخيرة، التى صلى فيها خمس مرات من أجل وحدة الكنيسة "ليكونوا واحدا كما نحن.... ليكون الجميع واحداً كما انك أنت أيها الآب أرسلتنى.... ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىّ، ليكونوا مكملين الى واحد" (يو ١٧).

وأننا لنشكر الله لأن المسيحيين فى كل العالم اليوم أصبحوا يحسون بضرورة الوحدة فتألفت الهيئات المختلفة للعمل نحوها. وقد خرجت الكنيسة الكاثوليكية أيضاً عن عزلتها وبدأت تفكر هى أيضاً فى هذا.

والكنيسة القبطية الأرثوذكسية ترفع الصلوات كل يوم فى القداس وفى طقوسها المختلفة متضرعة الى الله أن يزيل عن كنيسة المسيح روح الانقسام الذى منيت به لكى يكون الجميع واحداً. ففى قداسها صلوات كثيرة "من أجل سلامة الكنيسة". وفى أوشية (صلاة الاجتماعات تصلى قائلة "لينقض افتراق وفساد البدع")

وفى احدى طلبات قداس غريغوريوس تصلى قائلة لتنقض افتراقات البيعة" اى لتنته انقسامات الكنيسة.

وفى صلاة تكريس الكنائس تصلى الكنيسة قائلة:

"فلنسأله من أجل سلامة وألفة جميع الكنائس المقدسة. ونحن نسألك أن تسمعنا وترحمنا"

وأيضاً "نعمة الله القدوس المداوية لضعفنا، المكملة لنقصنا، التى تؤلف

المتفرقين وتعتنى بكل كنائس الله فى كل مكان".

والكنيسة القبطية الأرثوذكسية اذ تصلى من أجل الوحدة لا تنظر نظرة ضيقة أنانية، ولا تذكر طائفة معينة، ولا كنيسة فى اقليم واحد، أو منطقة واحدة فى العالم، بل تنظر نظرة متسعة الحدود الى أقص حد، الى كنيسة المسيح التى فى كل المسكونة فتصلى الى الله قائلة "اذكر يارب سلامة كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية. هذه الكائنة من أقاصى المسكونة الى أقاصيها، كل الشعوب وكل القطعان".

الثانية: مقدسة. وقداسة الكنيسة ترجع فى أصلها الى قداسة كمالات الله. وبما أنه قدوس، وقدوس فى كل شيء، يجب أن تكون كنيسته مقدسة. وكفى أن السيد المسيح اسلم نفسه لأجلها "لكى يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك. بل تكون مقدسة وبلا عيب" (١) وأن هذه هى ارادة الله تعالى أن نعيش فى القداسة. قال بولس الرسول: "لأن هذه هى ارادة الله قداستكم" (٢). وبما أن كنيسته هى الواسطة لتقديس بنيها فيجب أن تكون مقدسة كعريسها الذى خطبها لنفسه بعد أن طهرها وقدسها واصطفاها. وهى لا تستطيع تقديس بنيها ألا بايمانها المقدس وتعاليمها وأسرارها ووصاياها وآدابها المقدسة التى تسلمتها من قدوس القديسين الذى يأمرنا على لسان رسوله بطرس قائلاً؟ "كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" (٣)

---

(١) اف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧ (٢) ١ تس ٤ : ٣ (٣) ١ بط ١ : ١٦، لا ١١ : ٤٥

الثالثة: جامعة. وغنى عن البيان أن السيد المسيح لم يأت الى عالمنا هذا ليشيد له كنيسة فى بقعة صغيرة أو كبيرة من الأرض. **ولكنه جاء بفدائه العام لكل** من يؤمن به من جميع أقطار الأرض، لأن: "للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها" (١). ونطق سليمان الحكيم على لسان الوحى عن الابن: "ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الأرض" (٢). والسيد المسيح لما أرسل تلاميذه للكرازة بانجيله لم يعين جهة دون الأخرى بل الى المسكونة كلها قائلاً: "اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها" (٣). وقد عمل التلاميذ بأمر الرب "فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم" (٤).

وفى هذا ايضاح واف على أن كنيسة السيد المسيح لا تحد فى مكان دون الاخر. وانما الدعوة عامة لكل من يقبل الى الايمان، ولهذا أطلق عليها كلمة جامعة.

الرابعة: رسولية: قال السيد المسيح "كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" (٥). ولأنه من المسلم به أن رسالة السيد المسيح من أبيه شرعية فبالتالى تكون رسالة رسله منه شرعية، وبالتالى أيضاً تكون الكنيسة التى أسسها هؤلاء بتعاليمهم رسولية شرعية. "فلستم اذن بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله. مبنيين على أساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (٦).

---

(١) مز ٢٤ : ١
(٢) مز ٧٢ : ٨
(٣) مر ١٦ : ١٥
(٤) مر ١٦ : ٢٠
(٥) يو ٢٠ : ٢١
(٦) اف ٢ : ١٩، ٢٠

ولكى تكون هذه الكنيسة رسولية يجب أن يكون ايمانها وتعاليمها رسولية، لأن هؤلاء الرسل هم الذين نادوا فيها بهذا الايمان وعلموها هذه التعاليم التى تسلموها من مرسلهم والكنيسة رسولية فى خلافتها المتسلسلة من الرسل الى اليوم.

وكنيستنا القبطية الارثوذكسية لا زالت تحظى بهذه الخلافة الرسولية السعيدة من كاروز ديارنا المصرية القديس مرقس الرسول الى قداسة البابا الحالى، لم تنقطع منها حلقة واحدة.

وهذه الخلافة موجودة بدرجاتها التى سنتحدث عنها فيما يلى:

الفصل الثالث

الرتب الكنسية فى الكنيسة القبطية

الرتب الكنسية ثلاث فى عشر درجات. المرتبة الأولى الأسقف وتشمل البطريرك والمطران والأسقف. والرتبة الثانية القس وتشمل الخورى ابسقوبس والقمص والقس. والرتبة الثالثة الشماس وتشمل الارشيذياكون والذياكون والاغنستس. ولكل رتبة من هذه الرتب الثلاث عملها موزعاً على درجاتها المختلفة.

الرتبة الأولي: الأسقف وتعتبر هذه أعلى الرتب الكنسية. ويحق للأسقف ممارسة جميع أسرار الكنيسة، ومن سلطته رسامة القس والشماس. اما رسامة الأسقف فينبغي أن تتم بمعرفة البطريرك ومعه اسقفان على الأقل.

ويتفرع من هذه الرتبة البابا البطريرك والمطران.

"البطريرك" وهى كلمة يونانية ⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ ترجمتها أى رئيس الآباء وهى مركبة من ⲡⲁⲧⲏⲣ أى أب و ⲁⲣⲭⲏ رياسة. والى الانبا ديمتريوس البطريرك الاسكندرى الثانى عشر لم تكن ظهرت كلمة بطريرك. ولأن هذا الأب هو أول من رسم أساقفة على البلاد الكبيرة، فلكى يتميز عنهم سمى بطريرك.

وهنا لا يفوتنا أن نقرر تلك الحقيقة التى شهد بها التاريخ، وهى أن لفظة "بابا" أطلقت أولاً على بطريرك الاسكندرى دون سواه. قال المرحوم العلامة جراسموس مسرة مطران بيروت: "أما كلمة "بابا" فمن الواضح أنها ليست

كلمة لاتينية ولا غربية بل شرقية محضة. وأول من سمى بها أسقف الاسكندرية من أبناء ابروشيته فى القطر المصرى. وفى الاسكندرية عينها". قال هذا ثم نقل قول سعيد بن بطريق: ان كلمة "بابا" مركبة من أب آباء ثم استدرجت الى أبابا ثم خففت الى "بابا" (١) ورجع العلامة جراسموس فقال: "فالرأى المصيب المعول عليه هو أن الاسم خص أولا ببطريرك الاسكندرية ثم انتقل من كرسى الأسكندرية الى كرسى افريقية ومنها الى كرسى رومية وكراسى الغرب اجمالاً على ألسنة الافريقيين".

«**المطران**» بكسر الميم وسكون الطاء. وهى كلمة يونانية الأصل πιμετροπολιτης وهى مركبة من μετηρ أى الأم πολις ومدينة فروكون معناها اذن "ذو المدينة الأم اى الكبيرة.

«**الأسقف**»: وهى كلمة يونانية πιέπισκοπος . ترجمتها المفتقد، المتعاهد، الناظر ، المدير"

(والأسقف يبارِك ولا يبارَك عليه ويقبل الأولوجية "خبز البركة" من جهة الأساقفة وليس من جهة القسوس، ويقطع كل كاهن يستحق القطع الا الأسقف فإنه غير ممكن أن يفعل هذا من جهته وحده) قوانين الرسل ٥٣.

الرتبة الثانية : والقس ومن سلطته ممارسة جميع اسرار الكنيسة ما عدا سر الكهنوت. ويتفرع من هذه الرتبة :

"الخورى ابيسقوبس" ويطلق على أسقف القرى وهو دون الأسقف وأعلى من القمص. وقد حدد عمله مجمع أنقرة فى القانون الثالث عشر بقوله " لا

---

(١) تاريخ الانشقاق ج ١: ٣٠

يجوز للخورى ابيسقوبس، أى المشرف على القرى أن يشرطن قسوساً أو شمامسة ولا قسوساً فى مدينة خارجة عن أبروشيته من غير أن يؤذن له بذلك من الأسقف بكتاب منه".

وقال مجمع انطاكية فى القانون العاشر: "لقد استبان للمجمع المقدس أن الذين فى القرى والبلدان الذين يسمون خورى أبيسقوبس وأن كانوا قد أخذوا شرطونية اساقفة يجب عليهم أن يعرفوا حدودهم، ويدبروا الكنائس التى تحت طاعتهم، ويكتفوا بتدبيرها والاهتمام بها، ويقيموا أناغنسطية وأبودياقونية ويكتفوا باقامة هؤلاء، ولا يجسروا على أن يشرطنوا قساً ولا شماساً، لأن هذا من اختصاص الأسقف الذى فى المدينة التى هم وبلادهم خاضعون لها. فإن تجاسر أحد على تجاوز هذه الحدود فليحط عن الكرامة التى له أيضاً. وأما الخورى ابيسقوبس فليصر من أسقف المدينة التى هو خاضع لها"

وقد ظلت هذه الدرجة مرعية فى الكنيسة القبطية بعض الوقت، لكنها أهملت فيما بعد اهمالاً تاماً، ولم يصبح لها أى أثر فى الوقت الحاضر.

"القمص" أو الايغومانوس ⲡⲓϩⲩⲅⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ وهى كلمة يونانية معناها المدبر . وعمله الاشراف على الشئون العامة فى الكنيسة وادارتها

"القس" ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ وهى كلمة يونانية معناها الشيخ والكلمة العربية (قس) معربة عن اللفظة السريانية (قاشيش) التى ترجمتها الشيخ.

الرتبة الثالثة الشماس. واختصاصه بصفة عامة مساعدة الكاهن والاسقف فى ممارسة جميع أسرار الكنيسة. لكن ليس له الحق فى ممارسة أى واحد منها. ويساعدهما أيضاً فى توزيع الصدقات وافتقاد المؤمنين. ويمكنه القيام بخدمة الوعظ كما كان يفعل استفانوس وفيلبس وغيرهما من الشمامسة فى العصر الرسولى.

"ليكن الشماس للاسقف (وللقس) أذنا وعينا وفما. ويكون معه بقلب واحد ونفس واحدة حتى لا يحتاج الاسقف (أو القس) أن يهتم الا بالأمور الكبيرة وحدها، كما علم يثرون صهره موسى فى تدبير النظر بين بنى اسرائيل" (دسقولية باب ٨)

وجرت العادة قديماً أن يكون بكل كنيسة سبعة شمامسة. ويتفرغ من هذه الرتبة:

"الارشيذياكون" أى رئيس الشمامسة ويكون أكثر اتصالاً بالأسقف أو الكاهن، وهو الذى ينظم ويوزع الخدمة على الشمامسة.

الذياكون أو الشماس، أى معاون الشماس

"الاغنستس" أو القارىء وعمله تلاوة الفصول التى تتلى فى الكنيسة.

وكان فى الكنيسة قديماً درجة "شمامسة" لخدمة النساء فى الكنيسة وافتقادهن فى بيوتهن ومساعدة الكهنة فى دهن النساء بزيت الميرون عند تعميدهن.

" وتقيم أيضاً شماسات نسوة مختارات قديسات لأجل خدمة النساء. لأنك لا تقدر أن ترسل شماساً الى بيوت النساء غير المؤمنات، فتنفذ شماسة

امرأة تجنبا لأفكار النساء السيئة. ولأنك تحتاج الى الشماسات النساء فى أمور كثيرة. وأول ذلك لأجل امرأة تتعمد، لكى يكون الشماس يدهن جبهتها لا غير من الزيت المقدس، وبعده تدهن الشماسة الامرأة كلها، لأنه لا يجوز للنساء أن يتأملوا النساء لا بوضع اليد عليهن لا غير (دسقولية باب ٣٤).

لكن هذه الدرجة لا وجود لها الان مع شدة الحاجة اليها.

الباب الثانى
بحث فى القداس

الفصل الأول
معنى كلمة قداس

كلمة "قداس" يقابلها فى اليونانية كلمة (ليتورجيا)Leitourgia من Leitoc عمومى و Ergon عمل، أى العمل العمومى ومنها كلمة ليتورجى Liturgy الانكليزية ومعناها.

The form of Service or regutar ritual of a church strictiy that used in the celebration of the Eucharist.

فيكون معنى القداس مجموع التشكرات والصلوات التى تقدم لله لتقديس السر المقدس سر جسد المسيح ودمه. ويسمى بالقبطية (أنافورا) ⲁⲛⲁⲫⲟⲣⲁ ويدعوه الأفرنج Messe من Missa اللاتينية، وفى الانكليزية Mass

والكتاب الذى يحوى هذه الصلوات يسمى "خولاجى" وهى مشتقة من الكلمة اليونانية "افخولوجيون" التى أتت بهذا المعنى، ويناظرها فى القبطية ⲉⲩⲭⲟⲗⲟⲅⲓⲟⲛ (من ⲉⲩⲭⲟⲗⲏ صلاة و ⲁⲅⲓⲟⲛ مقدس).

الفصل الثانى

ضرورة استعمال القداس

أن كنا نقرأ عن المسيح أنه كان يصرف الأوقات الطويلة فى الصلاة دل ذلك على ما للصلاة من الأهمية العظمى فى حياة المؤمن، فهى وحدها التى ترفع النفس أمام العرش، وهى التى تصل النفس ببارئها، مصدر حياتها، ومصدر كل البركات والخيرات.

وان كنا نقرأ عن الرسل انهم كانوا اذا اجتمعوا معا صرفوا أوقاتاً طويلة فى الصلاة، وانهم كانوا يشتركون معا بنفس واحدة فى صلاة واحدة، وأن صلواتهم المتحدة هى التى فتحت باب السماء فحل عليهم الروح القدس (اع ١، ٢)، وهى التى فتحت أبواب السجن فخلصتهم من الشدائد (اع ١٢) دل ذلك على ما للصلاة الجمهورية من القوة. "ان اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت ١٨ : ١٩، ٢٠).

لهذا حرصت الكنيسة منذ العصر الأول على أن يكون للصلاة مقام جوهرى فى عبادتها الجمهورية. وما القداس الا مجموعة صلوات تشترك فيها الشعوب المسيحية بنفس واحدة فى صلاة واحدة. أما تلك الطوائف القليلة التى لم تظهر الا حديثا، التى لا ترى ضرورة لاستعمال القداس، فإنها تكتفى بأن تكون عبادتها الجمهورية قاصرة على الوعظ وبعض

صلوات ارتجالية قصيرة تستغرق زمناً يسيراً، وتعيب علينا تمسكنا بالطقوس ،واحتفاظنا بالتقاليد التى تسلمناها من جدودنا وآبائنا. ولكن فليسمعوا ما يقوله أحدهم ـ موسهيم ـ فى تاريخه عن القرن الأول. "مع أن الديانة المسيحية بسيطة للغاية ولا تطلب شيئاً الا الايمان والمحبة، غير أنها لا تستغنى بالكلية عن الطقوس والشرائع الخارجية" ص ٤١.

ونحن بذلك لا نحط من قدر الوعظ والتعليم، فإن لهما الاثر العظيم فى انتشار المسيحية، وفى رد الضالين، وتثبيت القائمين، وتعزية الحزانى، وتنشيط الفاترين. وانما نقول أن الكنيسة فى وقت القداس لم تهمل شأن الوعظ والتعليم بل خصصت لهما مجالاً متسعاً.

ودليلنا على ضرورة استعمال القداس ما يأتى: ـ

(١) شهادة الاجماع :

فإن كنا نرى اجماعا من كل الكنائس التقليدية بلا استثناء على استعمال القداس فقد دل ذلك على ضرورة استعماله.

(٢) شهادة التاريخ :

١ ـ فالتاريخ يخبرنا أن القداس كان مستعملاً فى عصر الرسل أنفسهم. جاء فى دائرة المعارف العامة Universal Cyclopadia مجلد ٧ صفحة ٢٦٦ : ـ "أن الكلمتين "ليتورجيا" Leitorgia (ومعناها قداس) وليتورجوس Leitorgos مستعملتان فى مواضع كثيرة من الترجمة السبعينية للعهد القديم لتعبرا عن "الخدمة الالهية" و "الكاهن". وقد استمر استعمال هذه الكلمة فى العهد الجديد أيضاً، فمثلاً فى (لوقا ١ : ٢٣) نقرأ عن "خدمة"

Leitorgia زكريا الكاهن، وفى (رومية ١٥ : ٦) نرى بولس يستعمل ثلاث كلمات تعبر عن وظائف الخدمة المسيحية المقدسة وهى:

Leitorgon (١) Praosfora (٢) Ierorgonto (٣)

ويقول بعض العلماء أن بولس كان يقتبس فى مواضع كثيرة بعض عبارات من القداس الذى كان موجوداً ومستعملاً فى عصره. فمثلاً قيل فى (١ كو ٢ : ٩) "كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان الخ". وبما أن هذا الاقتباس "لم يرد فى أى سفر من أسفار العهد القديم (أو الجديد) فلعله قد أتى به من القداس الذى كان مستعملاً وقتئذ. (أنظر مقالات الدكتور نيل عن القداسات). ولا شك فى أنه كان يستعمل للصلاة فى ذاك الوقت الصلاة الربانية وبعض صلوات أخرى رتبها الرسل وأشار اليها القديس لوقا فى (أعمال ٢ : ٤٢) "صلوات الرسل".

وقد اختلف العلماء فى تحديد الزمن الذى بدىء فيه بتدوين هذه الصلوات كتابة. ولكن يغلب على الظن أن القداسات لم تدون فى كتب قبل القرن الرابع. وأن المقالة الشهيرة التى كتبها القديس يوستينوس الشهير (الذى عاش فى القرن الثاني) تشير الى أن القداس كان مستعملا فى عصره، كما كان مستعملا من قبله ويشهد بذلك القديسان العظيمان أوغسطينوس ويوحنا ذهبى الفم.

٢ - وموسهيم يقرر فى تاريخه عن القرن الأول أن القداس كان

(١) مصدر من الفعل Leitorgeo ومعناه يتمم الخدمة المقدسة فى الكنيسة.
(٢) قربان أو تقدمه
(٣) مصدر فى حالة المفعولية من الفعل Lerorgreo ومعناه يتمم عمل قسيس.

مستعملا فى ذلك العصر (العصر الأول) اذ يقول "وقرئت الكتب المقدسة فى اجتماعاتهم الجمهورية ولهذا قسمت الى أجزاء وأمثولات ثم يتلوها نصائح للشعب لا فصيحة ولا طويلة بل مملوءة من الحرارة والمحبة. وان كان أشخاص دلوا على أنهم حركوا بالهام الهى كان يسمح لهم أن يذكروا بالتتابع ما أمر الرب به. والأنبياء الآخرون الحاضرون يحكمون كم لهم من السلطان (١ كو ١٤ : ١٦). ثم تقال وراء الأسقف الصلوات التى كانت جزءا عظيماً من العبادة الجمهورية. وبتلوها الترنيمات التى لم يكن يرنمها كل الجماعة بل أشخاص معلومون فى وقت العشاء المقدس وولائم المحبة. ويترجح الظن بأنه لم يهمل ولا شيء واحد من هذه الأشياء فى كنيسة منتظمة حق النظام ثم يتلو الصلوات قرابين الخبز والخمر وأشياء أخر لاعالة خدام الكنيسة والمساكين لأن كل مسيحى يستغنى عن شيء كان يأتى بعطاياه قربانا للرب، ومن هذه العطايا كان يفرز ما يلزم للعشاء الربانى من الخبز والخمر ويقدس أو يكرس بصلاة يقدمها الأسقف وحده ويجيبه الشعب آمين،

٣ ـ ويقرر أيضاً موسهيم أن القداس كان مستعملا فى العصور التالية، فيقول فى تاريخه عن القرن الثانى (صفحتى ٧٥و ٧٦) "لما مارس المسيحيون العشاء الربانى وذلك كان غالبا يوم الأحد كانوا يقدسون بعض خبز قرابين الشعب وخمرها بصلوات معلومة يتلوها الرئيس أسقف الجماعة. وكانت الخمر ممزوجة بماء، والخبز يقسم فتاتا. وكان هذا الطقس الأقدس يعتبر عندهم (أى عند المسيحين فى القرن الثانى) ضرورياً لنوال الخلاص. والبراهين على ذلك كثيرة".

ويقول أيضاً في تاريخه عن القرن الثالث (صفحة ١١٢) "ولا أرتاب بأنه كان يستعمل طقس مخصوص من الصلاة في كل مكان جهرا وسرا. وكذلك لواثق بأن كثيرين سكبوا حاسيات قلوبهم أمام الله سكيباً ارتجالياً حرا، وظنوا أن في رسم الصليب قوة فعالة ضد كل نوع من الشر ولا سيما ضد حيل الأرواح الشريرة ولهذا لم يشرع أحدهم بشيء مهم دون أن يرسم الصليب. ثم بعدئذ أدخلت طقوس متنوعة وخاصة صلوات قصيرة مأخوذة من الكتب المقدسة" (والقداس كله مأخوذ من الكتب المقدسة).

(٣) شهادة الأجانب

١ ـ شهادة لوثر

ولنذكر هنا بعض اشارات نبين فيها كيف أن لوثر نفسه لم يستعمل القداس فقط بل وضع قداسا خاصا ليستعمله هو واتباعه، وكيف أن بعض الرسل والانجليين أشاروا في العهد الجديد الى استعمال القداس.

جاء في دائرة المعارف الامريكانية (Encyclopaedia Americana) مجلد ٨ صحيفة ٢٠ :ـ "في سنة ١٥٢٣ ألف لوثر قداسا أو مجموعة صلوات لتقديس سر الشكر. ولم يختلف هذا القداس الا قليلا عن قداس كنيسة رومية".

وقال لوثر "وكما نريد الآن أن نعيد لخدمة الوعظ مركزها اللائق كذلك لا نقصد أن نبطل خدمة القداس بل أن نعيد لها أيضاً مركزها اللائق".

(٢) شهادة الكنيسة الانجيلية

والعجيب جداً أن الكنيسة المشيخية المتحدة بأمريكا الشمالية (وهي التي

تتبعها الكنيسة الانجيلية بجمهورية مصر العربية وغيرها من البلاد الشرقية) رتبت طقسا معينا يتضمن صلوات محددة للمناسبات المختلفة للعبادة فى الكنيسة، ضمها كتاب يسمى

The Manual of Worship approved by the General Assemby of the United presbyterian Church of North America

أى "دليل العبادة فى الكنيسة المشيخية المتحدة بأمريكا الشمالية". والنسخة التى بين أيدينا من هذا الكتاب مطبوعة بأمريكا سنة ١٩٤٧ .

وهو يماثل كتاب "الصلوات العامة" عند الكنيسة الأسقفية.

يتضمن هذا الكتاب ترتيباً للعبادة الصباحية فى يوم الرب، والعبادة المسائية فيه أيضاً، وصلوات لتقديس الخبز والخمر، وماء المعمودية، والزواج، والوفاة، ورسامة الرعاة، والمشايخ وتكريس الكنائس الخ.

والذى يلاحظ باهتمام أن الشعب يشترك مع الخادم فى كل هذه الصلوات. وهو نفس الترتيب المراعى فى كل الكنائس التقليدية.

ونكتفى هنا بتلخيص نظام العبادة الصباحية فى يوم الرب. تأملات هادئة، ترنيم.. بعض فصول من الكتاب المقدس (وقد حددت فصول معينة يمكن أن يختار منها) . صلاة محددة. الصلاة الربانية. التسبحة الجميلة "المجد للآب والابن والروح القدس الخ" قانون الايمان. فصول من الكتاب المقدس. صلاة من الخادم وترد عليه جوقة الترنيم. جمع عطاء الشعب. صلاة عن تقدمات الشعب. العظة. صلاة. البركة الرسولية.

ألا يشبه هذا النظام الموضوع نظام القداس عندنا من نواح كثيرة؟

الفصل الثالث

تاريخ وضع القداس وواضعه

سبق القول بأن القداس هو مجموعة الصلوات التى تقدم لله حتى ينقل الخبز والخمر الى جسد الرب ودمه. وطبعاً أول من مارس هذا السر هو الرب يسوع المسيح نفسه، فيكون هو أول من نطق بكلمات التقديس. فعندما أعطاه لتلاميذه، يقول الكتاب فى انجيل (متى ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨) "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" فيكون ذاك الوقت هو أول عهد لوضع القداس، وتلك الكلمات التى نطق بها المسيح هى حجر الزاوية الذى عليه فى القداس، أو بتعبير آخر هى نواة القداس.

ومما يلاحظ هنا أن المسيح عندما أخذ الخبز يذكر عنه الكتاب أنه خبز اذ يقول "أخذ يسوع الخبز" ولكن بعد أن ذكر صلاة المسيح عليه لتقديسه بقوله "وبارك" لا يقول عنه الكتاب انه خبز بل جسد اذ يقول "خذوا هذا هو جسدى" وكذلك الحال فى أمر الدم، فعندما أخذه المسيح أولاً يقول "الكأس" اى كأس الخمر، ولكن بعد أن قال "وشكر" اى صلى يقول عنه "هذا هو دمى".

وبولس الرسول يقول لأهل كورنثوس فى رسالته الأولى

(ص١١ :٢٣_٢٥) "لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى. كذلك الكأس بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى". واذا قرأنا ما قبل هذه الآيات فى الاصحاح نفسه وجدنا أن أهل كورنثوس كانوا قد ارتكبوا بعض الأخطاء فى ممارسة العشاء الربانى فلما وصل خبر هذه الأخطاء الى بولس أراد أن يذكر لهم الكيفية التى تسلمها من الرب يسوع فنراه يقول "لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ... الخ". ومن ذلك طبعاً نستنتج أن المسيح رسم لرسله وسلمهم الكيفية التى بمقتضاها يجب ممارسة هذا السر. وبعد ذلك سار التلاميذ (وخلفاؤهم من بعدهم) على هذا الترتيب المسلم لهم من الرب نفسه. ثم زادوا بعض الصلوات على تلك الصلاة الأساسية التى وضعها المسيح حسبما دعت اليه الحاجة بعد تأسيس الكنيسة المقدسة واتساع نطاقها.

ويظن البعض أن المسيح علّم تلاميذه طريقة ممارسة جميع الأسرار وضمنا هذا السر المقدس. قال صاحب المباحث الجلية فى الليترجيات الشرقية والغربية ص ٣٤٦ : "جاء فى أحد المصاحف السريانية القديمة (١) نقلا عن اقليميس تلميذ الرسل: أن ربنا علم تلاميذه جميع الأسرار المقدسة وسلمهم اياها مشافهة لا كتابة.

(١) هو المصحف الموسوم بعدد ١٤٤٩٣ المحفوظ بمكتبة لندن والمخطوط فى القرن التاسع أو العاشر.

"ويروى يوسابيوس القيصرى فى مؤلفه (ترجمة قسطنطين الملك الظافر) قائلاً: "اتصل بى عن الاقدمين أن الرب قبل صعوده الى السماء لقن رسله صلاة الأسرار فى مغارة جبل الزيتون.

"وكان للصلاة التى تلقنها الرسل عن الرب للاحتفاء بالأسرار، ومن جملتها سر الاوخارستيا، موضوع ونسق معروف من حيث الاجمال وقد اطلق عليها اسم صلاة الاوخارستيا وكان الخلف يتلقونها عن السلف. وقد سماها فرمليانس (الصلاة المألوفة)".

واذا تأملنا وجدنا أن الكلمات التى نطق بها المسيح فى ساعة تقديس السر، والكلمات التى ذكرها بولس الرسول التى قال عنهما أنه تسلمها عن الرب يسوع تشير بوجه الاجمال الى رؤوس أقسام صلوات القداس التى تستعملها كنيستنا الآن فكلمة (شكر) تشير الى جملة صلوات الشكر، وكلمة (بارك) تشير الى جملة صلوات التبريك أو التقديس، وكلمة (قسم) أو (كسر) تشير الى صلوات القسمة. وهذه الاقسام كلها يشملها القداس الحالى.

ويذكر كتاب المجموع الصفوى صفحة ١٢٦ "امن الكتاب المقدس لم يبن لنا ما هى الشعائر التى قام بها المسيح آنئذ ولم يكتب لنا الحواريون شيئاً نستدل منه على نوع هذه الصلوات التى تليت، ولا حدوداً لنا شيئا عن الطقوس التى يجب عملها لتقديس هذا السر حتى يتبع طبقاً للزمان والمكان، بل كل بلد يستعمل أهلها اللغة الخاصة بهم التى يعرفونها ويفهمون معناها، وكانوا يكتفون بتعليمها جهارا (شفويا) فيستلمها الكهنة

عن بعضهم كما أخذوها عن الرسل ويحفظونها عن ظهر قلبهم (غيبا).
وللآن لم يقف أحد على كتاب فى الليتورجيات ألفه أحد المؤلفين فى الأجيال الأربعة الأولى للمسيح، اذا أنها لم تدون فى مدتهم ولا بعدها بزمن يسير بل بقيت متداولة يتناقلها الخلف عن السلف الى الجيل الخامس أو آخر القرن كما شهد بذلك أعظم الباحثين فى هذا الموضوع".

ويقول أنطون بومستارك : "أن المسيح فى الواقع ترك لأتباعه على الأقل صلاة واحدة هى الصلاة الربانية التى أصبحت تحتل مكانا جوهريا فى القداس. ولا يستبعد أن يكون الرب قد وضع صلوات أخرى فى القداس لم ينقلها الينا الانجيليون. وبالاولى لا يستبعد أن يكون الرسل قد وضعوا أنظمة جوهرية للقداسات. وهذا يفسر وجود قداسات مختلفة فى العالم المسيحى" (١).

مرقس الرسول

وضع قداسات الكنيسة القبطية

ولقد اجمعت كل الأدلة على أن أول من استعمل القداس فى الكنيسة القبطية هو مرقس الرسول. نذكر من هذه الأدلة ما يأتى:

(١) شهادة الآباء الأولين ـ فالكل ذكروا أن مرقس الرسول هو أول من استعمل القداس المستعمل فى الكنيسة القبطية، وأضاف اليه بطاركتها الذين أتوا بعده بعض زيادات طفيفة، لا تنافى جوهره، حسب مسيس الحاجة. قال

(١) Comparative Liturgy P. 10

الأب الفاضل شمس الرياسة المسمى بأبى البركات المعروف بابن كبر فى كتابه (مصباح الظلمة وايضاح الخدمة) "أن القديس كيرلس الكبير أخذ قداس القديس مرقس وكمله".

(٢) شهادات المؤرخين الأجانب :

(أولا) وجد فى دائرة المعارف البريطانية مجلد ١٤ صفحة ٧٠٧ تحت عنوان (قداسات القديس مرقس الرسول الاسكندرى) ما ترجمته:

"ويشمل هذا القسم من القداسات (١) القداسات اليونانية للقديس مرقس وباسيليوس وغريغوريوس (٢) القداسات القبطية للقديسين كيرلس وباسيليوس وغريغوريوس (٣) قداس الكنيسة الاثيوبية المعروف بقداس جميع الرسل. وكذا ستة عشر قداسا فرعيا للكنيسة الأثيوبية. وتمتاز جميع هذه القداسات بسمو صلواتها وعمق روحانيتها".

فمما تقدم نرى أولاً أن قداس الكنيسة القبطية قد وضعه مرقس الرسول. ثانياً أنه زيادة على ذلك قد أخذت عنه قداسات الكنيسة اليونانية والكنيسة الأثيوبية.

(ثانيا) جاء في كتاب الدكتور نيل (Dr. Neale) عن قداس القديس مرقس ما يأتي: "أن اسلوب هذا القداس وترتيبه بوجه عام ينسبان بوجه التقريب الى القديس مرقس نفسه والى خلفائه البطاركة الثلاثة الأولين وهم القديسون انيانوس وابيلوس وسردو".

(ثالثاً) جاء أيضاً فى كتاب وضعه ملان Malan. The Divine Liturgy of St. Mark, the Evangelist

ما يأتي : "أن الكنيسة المصرية تستعمل منذ القرون الأولى على ما يظهر ثلاثة قداسات وهى القداس الباسيلى والقداس الغريغورى والقداس الكيرلسى الذى ينسب للقديس مرقس. وسواء أكانت هذه القداسات موضوعة أصلاً باللغة اليونانية أم لا، فمن المحقق أنها كانت موجودة باللغة القبطية فى العصر اليونانى للكنيسة القبطية، وكان يستعملها منذ ذلك الزمن معظم سكان القطر المصرى الذين كانوا وقتئذ لا يفهمون الا اللغة القبطية ولا يتكلمون الا بها. ولما أهمل استعمال اللغة القبطية ترجمت الى اللغة العربية. ذلك لكى يقف عامة الشعب على معانيها. ولكن الكنيسة القبطية لا تزال تزاول خدمة الطقوس الدينية، وبنوع أخص، القداس الالهى بهذه اللغة.

(رابعاً) قال الانبا اغناطيوس افرام الثانى بطريرك السريان الانطاكى: لكنيسة الاسكندرية ليترجيه خاصة بها غلب عليها منذ قديم الزمان اسم ليترجيه مارمرقس.. واستمر الأقباط فى جميع الأحوال وعلى توالى الزمان محافظين على ليترجية كنيستهم. الا أنهم آثروا أن يسموها باسم كيرلس لاشتهاره فى دحض بدعة نسطور، وضموا بعض الصلوات اليها.

"وعندنا عدة شهود على قدم ليترجيه مارمرقس، من جملتها نبذة اشتملت عليها بعض أوراق رق منثورة مبتورة تخص الموساؤم البرجيانى وقد نقلت اليوم الى خزانة المخطوطات الواتكانية وهى باللغة القبطية. ويرى الخبيرون أن عهد كتابتها يتقادم الى القرن الثامن للتاريخ المسيحى وقد نقلها الى اللاتينية المعلم هيفرنات H. Hyvernat

"وتشهد لها ورقة البردى المسطورة باليونانية وهى مصونة اليوم فى خزانة كتب اكسفورد، وقد اكتشفت منذ مدة غير مديدة فى الصعيد فى قرية بليزة بين ردم دير مارافولون للأقباط الذى هدم فى القرن الثامن. ويظن أن عهدها يتقادم الى القرن السابع. والورقة تشتمل على قطعة من مقدمة التقديس الملاكى واليك ترجمتها عن اليونانية (مع اهمال الالفاظ التى تصعب قراءاتها أو وضعها بين قوسين).

"يقف حولك.. للواحد.. ست للواحد.. وست للواحد وبجناحين يسترون وجوههم وبجناحين أرجلهم وبجناحين يطيرون. وكل الأرواح تقدسك على الدوام. لكن مع جميع مقدسيك اقبل تقاديسنا نحن القائلين لك : قدوس قدوس قدوس يارب الصباؤوت. مملوءة السماء والأرض من مجدك. فاملأنا من المجد الذى من لدنك وتفضل وارسل روحك القدوس على هذه المبروءات واصنع الخبز جسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح والكأس دم (العهد) الجديد. على أن ربنا يسوع المسيح فى الليلة (التى كان يسلم فيها أخذ الخبز وشكر) وبارك وكسر وأعطى تلاميذه ورسله قائلاً.. منه. هذا هو جسدى الذى يعطى من أجلكم لغفران الخطايا. وكذلك بعد أن تعشوا أخذ الكأس وشكر وذاق وأعطاهم قائلاً: خذوا اشربوا جميعكم منه. هذا هو دمى الذى يهرق من أجلكم لغفران الخطايا. "فكلما تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بذكرى (بقيامتى). أننا نبشر بموتك ونعترف بقيامتك نسألك" (المباحث الجلية فى الليترجيات الشرقية والغربية ص ٥٢٤ ـ ٥٣٤).

وأظن أن نسبة قداس الكنيسة القبطية الأصلى الى مارمرقس الرسول لا تحتاج الى ايضاحات وبراهين أكثر من ذلك. فقد أوردنا الشهادات الداخلية التى هى شهادات الآباء التى عليها بنيت أمور كثيرة من تعاليم وعقائد أغلب الكنائس، وذكرنا شهادات من دوائر المعارف التى يعتمد عليها فى كثير من الأمور الهامة، وذكرنا فوق ذلك شهادات من تواريخ الأجانب الذى يهمهم تقرير الحقائق عندما يكتبون عن تاريخ بلاد غير بلادهم.

الفصل الرابع

أنواع القداس

ذكرنا فى الفصل السابق أن المسيح هو الذى وضع حجر الزاوية للقداس بكلمات التقديس التى نطق بها، ومن ثم زيدت على هذه الصلاة جملة صلوات حسبما دعت الحاجة اليها بعد تأسيس الكنيسة واتساع نطاقها.

ومما لا شك فيه أن الرسل الذين تفرقوا فى أمكنة مختلفة وضعوا قداسات لكى تستعمل فى الكنائس التى أسسوها.

وقد حدث مع توالى الأيام أن تعددت القداسات فصار لكل قطر قداس بل قداسات خاصة. وهى وان اختلفت فى مبناها الا أنها تتفق فى جوهرها ومعناها، لأنها كلها مؤسسة على النواة التى وضعها المسيح، وعلى ما وضعه الرسل لتكملة هذه النواة.

وورد فى كتاب "علم القداسات المقارن" ما يلى:

"ان الذى وضع القداسات هم الرسل أنفسهم، وأن فكرتها الأساسية ترجع الى ما قبل الرسل، الى ترتيب المخلص نفسه" (ص ٨).

وجاء فيه أيضاً "أن صور القداس الأصلية ترجع الى أصل رسولى" (ص ٩).

قال صاحب "المباحث الجلية فى الليترجيات الشرقية والغربية ص ٦٩٣ "يستفاد من مقارنة ليترجيات الكنائس ببعضها، ثم من درس كل منها على حدة، أن ليترجيات القداس مهما تعددت واختلفت فى نظامها أو فى

عبارتها فهى متفقة فى أصلها وجوهرها، وليس هذا هو مجال حصر قداسات الكنائس الأخرى، وانما نكتفى بالتكلم عن القداسات المستعملة فى الكنيسة القبطية فنقول أن الذى بدأ بوضع قداس الكنيسة القبطية هو مرقس الرسول وأضاف اليه الآباء اللاحقون بعض الصلوات التى لا تؤثر على جوهر القداس. وعدا قداس مارمرقس المنسوب للقديس كيرلس عند الأثيوبيين الى الوقت الحاضر.

وهذا عدد القداسات الموجودة الآن فى الكنيسة الأثيوبية:

(١) **قداس الرسل**، يروى تقليد الكنيسة الاثيوبية أن هذا القداس كتبه الرسل بعد صعود الرب. ثم أضاف اليه آباء الكنيسة اضافات كثيرة، وهو يستعمل فى أيام ذكرى أى رسول. وهو الأكثر استعمالا فى الكنيسة الاثيوبية.

(٢) **قداس الرب**. كان الرب يظهر لتلاميذه مدة اربعين يوما بعد قيامته "ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (اع ١ : ٣) وفى تعليمه لتلاميذه أعطاهم هذا القداس. وهو يستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى ٦ هاتور تذكار تكريس كنيسة القديسة مريم فى دير المحرق. ويروى أن الرب حضر مع رسله فى تلك الكنيسة فى ذلك اليوم.

٢ ـ فى ٢٦ بؤونة تذكار تكريس كنيسة القديسة مريم فى فيلبى

٣ ـ فى ١٦ مسرى تذكار صعود جسد السيدة العذراء الى السماء بعد موتها.

(٣) **قداس يوحنا ابن الرعد.** وضع هذا القداس يوحنا الانجيلى وهو يستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ يوم ٤ طوبى وهو تذكار نياحته

٢ ـ فى الأسبوع الأول من شهر كيهك

٣ ـ فى موسم الزهور (من ٢٦ توت ـ ٥ هاتور)

٤ ـ فى صوم الميلاد

٥ ـ فى موسم الحصاد (من ٩ ـ ١٥ توت)

٦ ـ فى أعياد الأنبياء

٧ ـ عند تكريس كنيسة جديدة

٨ ـ يوم تذكار أى رسول

(٤) **قداس القديسة مريم.** وضعه انبا قرياقص أسقف اقليم البهنسا. وهو يستعمل فى المناسبات التالية.

١ ـ فى أعياد القديسة مريم.

٢ ـ يوم ٢٨ كيهك آخر أيام صوم الميلاد

٣ ـ يوم ٢٩ برمهات وهو يوم البشارة

٤ ـ يوم ٢ بابه تذكار أنبا قرياقص أسقف البهنسا.

(٥) **قداس الثلاثمائة** . وضعه آباء مجمع نيقية الـــ ٣١٨ بعد أن فرغوا من عقد مجمعهم. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى ٢١ توت تذكار السيدة العذراء

٢ ـ فى ٨ هاتور عيد الاربعة الحيوانات

٣ ـ فى ٩ هاتور يوم بدء التئام مجمع نيقية

٤ ـ فى ٢٤ هاتور عيد الأربعة والعشرين قسيسا السماويين

٥ ـ يوم عيد الميلاد.

٦ ١ فى ١٣ طوبى عيد عرس قانا الجليل

٧ ـ فى تذكار أى واحد من الأبرار

(٦) **قداس القديس اثناسيوس.** هو بطريرك الاسكندرية العشرون. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى ٧ بشنس ذكرى نياحة القديس اثناسيوس

٢ ـ فى كل يوم أحد ان لم يكن هنالك عيد آخر.

(٧) **قداس القديس باسيليوس.** وضعه القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية، ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى ٦ طوبى وهو تذكار نياحة القديس باسيليوس.

٢ ـ فى تذكارات الأساقفة والقسوس والملوك.

٣ ـ بعض الاحيان فى كل يوم.

(٨) **قداس القديس غريغوريوس.** وضعه القديس غريغوريوس أسقف نيسا. وهو أخو القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى يوم أحد الشعانين والأيام الأربعة السابقة له.

٢ ـ فى ٢١ طوبى وهو تذكار نياحة القديس غريغوريوس

(٩) **قداس القديس ابيفانيوس**. كان أسقف قبرص. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ فى ١٧ بشنس وهو تذكار نياحة القديس ابيفانيوس

٢ ـ فى صوم برمون الغطاس

٣ ـ يوم خميس العهد.

٤ ـ فى فصل الأمطار

(١٠) **قداس القديس يوحنا ذهبى الفم**. كان هذا القديس بطريرك القسطنطينية. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ يوم ٢٧ من كل شهر وهو عيد مخلص العالم.

٢ ـ يوم ١٠ برمهات وهو ذكرى عثور القديسة هيلانة أم الملك قسطنطين على الصليب.

٣ ـ يوم سبت النور

٤ ـ أيام الاربعاء والجمعة

٥ ـ يوم ١٢ بشنس وهو تذكار نياحة القديس يوحنا ذهبى الفم.

(١١) **قداس القديس كيرلس**. وضعه القديس مرقس الرسول ونسب الى القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية الرابع والعشرين لأنه زاد عليه بعض صلوات. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ يوم عيد الصعود

٢ ـ أيام تذكارات الموتى

٣ ـ أيام أعياد ابراهيم وأيوب وايليا

٤ ـ يوم ٣ أبيب وهو تذكار نياحة القديس كيرلس

(١٢) **قداس القديس يعقوب السروجي**. من مشاهير المؤلفين السريانيين. وكان أسقفاً لاحدى مدن اقليم سروج. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ أعياد الملائكة

٢ ـ أيام النسى وهى أيام توقع المجىء الثانى للرب.

٣ ـ الأحد الخامس من الصوم الكبير

٤ ـ يوم ٢٧ بؤونة وهو تذكار نياحة هذا القديس.

(١٣) **قداس القديس ديوسقوروس**. هو بطريرك الاسكندرية الخامس والعشرون. ويستعمل فى المناسبات التالية:

١ ـ عيد الميلاد

٢ ـ عيد الظهور (الغطاس)

٣ ـ عيد القيامة

٤ ـ عيد الصعود

٥ ـ يوم الخمسين

٦ ـ عيد الثالوث وهو اليوم السابع من كل شهر.

٧ ـ يوم ٧ توت وهو تذكار نياحة القديس ديسقوروس

(١٤) **قداس القديس غريغوريوس الثاني**. سمى هذا القديس (ثاو ما ترجوس) أى صانع المعجزات. وكان أسقفاً لقيصرية الجديدة.

ويستعمل فى الفترة بين عيد الميلاد وصوم نينوى.

++++++++++++++

أما الآن فلا يستعمل بالكنيسة القبطية سوى ثلاثة قداسات هى التى ذكرها ابن العسال فى المجموع الصفوى حيث يقول: وقد ترتب فى البيعة القبطية ثلاثة قداسات تتلى على الجسد المقدس لباسيليوس وغريغوريوس وكيرلس والاعتماد على ذلك" (فصل ١٢ بند ٢٨).

الأول يسمى الباسيلى نسبة الى القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية القبادوق الذى كان معاصرا لأثناسيوس الرسولى البطريرك القبطى المشهور فى القرن الرابع للميلاد. وهذا القداس هو المستعمل الآن فى الكنيسة القبطية نظراً لسهولته من جهة الترتيل واختصاره. على أن الروم لا يستعملونه الا فى أيام معينة مثل آحاد الصوم الكبير وبعض الاعياد لأنه أطول قداس عندهم.

والثانى يسمى الغريغورى نسبة الى القديس غريغوريوس النازينزى المعروف بالثالوغوس (أى الناطق بالالهيات) الذى كان أسقفاً للقسطنطينية فى سنة ٣٧٩م. وهذا القداس يلى الأول (الباسيلى) فى الاستعمال فى الكنيسة القبطية، على أنها لا تستعمل منه الا بعض صلوات قليلة فى أحيان قليلة

كالأعياد وبعض الآحاد نظراً لكثرة أنغامه وطول ألحانه. ويبدو أنه كان لا يستعمل الا فى ليالى أعياد الميلاد والغطاس والقيامة.

أما القداس الثالث فيسمى بالكيرلسى نسبة الى القديس كيرلس الأول المعروف بعمود الدين وهو الرابع والعشرون فى عدد البطاركة الذين جلسوا على كرسى الاسكندرية. وهذا القداس هو قداس القديس مرقس الرسول نفسه ولكنه نسب الى القداس كيرلس لأنه هو أول من دونه على ورق (اذ كان سابقاً محفوظاً فى الصدور فقط يتناقله الخلف عن السلف شفويا كما ذكرنا سابقا) وزاد عليه بعض ترتيبات وصلوات. ومع أن هذا القداس هو الوحيد لآباء الكنيسة القبطية الا أنه نادر الاستعمال فى هذه الكنيسة.

قال يوحنا مركيز بوت عن هذا القداس "أنه يستعمل مرة واحدة فى السنة فى جمعة ختام الصوم".

ويقول البعض الاخر أنه لا يستعمل الا فى صوم الميلاد والصوم الكبير (كتاب الكنائس القبطية لبتلر جزء ٢ ص ٢٨٣).

ونحن لا ندرك السر فى ترك هذا القداس والاقتصار على غيره بعد أن كان هو القداس الرسمى للكنيسة القبطية منذ نشأتها. وربما يأتى وقت لا نرى فيه أحدا يعرف شيئاً عنه. غير أننا نؤمل أن يستعيد مكانته الأولى حيث أنه هو القداس الذى وضعه رجال الكنيسة القبطية خلاف القداسين السابقين اللذين وضعهما قديسان من غير رجال كنيستنا.

وجاء عن هذا القداس وغيره فى كتاب (مصباح الظلمة وايضاح

الخدمة) تأليف الأب الفاضل شمس الرياسة المسمى بأبى البركات المعروف بابن كبر:

(١) فى الباب السابع الخاص بذكر مصنفات الآباء ومؤلفات الفضلاء:

"غريغوريوس أخو باسيليوس القيصرى له من الموضوعات قداس السرائر للابن.. والقديس باسيليوس أسقف قيصرية له قداس السرائر.. والقديس باسيليوس أسقف قيصرية له قداس السرائر.. والقديس كيرلس الكبير بطريرك الاسكندرية له قداس السرائر. ويقال أنه أخذ قداس القديس مرقس السليح وكمله..."

(٢) وفى الباب السابع عشر فى ترتيب القداس أو القربان يقول: "والذى استقر فى البيعة القبطية من القداسات ثلاثة: أحدها وهو المستعمل فى سائر الأيام صوما وفطرا قداس القديس باسيليوس أسقف قيصرية القبادوق. والثانى وجرت عادات المصريين أن لا يقدسوا به الا فى الصوم الكبير وشهر كيهك وهو قداس مرقس الذى كمله القديس كيرلس. والثالث وهو خاص بأيام الأعياد الالهية والفرح وهو قداس القديس غريغوريوس".

ولدينا بعض أدلة كثيرة على أن بعض الكنائس الشرقية والغربية قد أخذت عن الكنيسة القبطية كثيراً من نظاماتها وطقوسها بوجه عام. ومن قداساتها بوجه خاص. نكتفى بذكر القليل جداً من شهادات الغير حسبما يتسع المجال فى هذا الكتاب:

(١) قال صاحب المباحث الجلية فى الليترجيات الشرقية والغربية ص ٦٥٨: ـ

"وقد صرح سنودس مدينة اكويلاAquilea الذى التأم سنة ٣٨١ بقوله " أننا فى جميع الأمور تابعون لنظام ومراسيم كنيسة الاسكندرية".

(٢) وقرر أسقف سالسبرى فى خطاب ألقاه بتاريخ ١٩ فبراير سنة ١٩٠٣ بكنيسة القديسة مرجريت بمدينة لوثبرى "اننا قد أخذنا عن الكنيسة القبطية الترتيب الذى يقضى بقراءة فصلين من الكتاب المقدس فى العبادة الصباحية والمسائية" (كتاب "الكنيسة القبطية" ص ٢١ تأليف رئيس الشمامسة داولنج)

الفصل الخامس

لغة القداس

وضع القداس أولا باللغة اليونانية لأن المصريين الذين كانوا بالاسكندرية، التى هى مهد المسيحية فى مصر، كانوا يتقنون االيونانية التى كانت اللغة الرسمية لحكومة البلاد، وفضلا عن ذلك فإنها كانت لغة العلم والحضارة والفلسفة فى ذاك الوقت. ولهذا السبب نجد القداس الآن يحوى جملا يونانية كثيرة (١) دون غيره من القداسات المستعملة عند الأمم الأخرى.

بعد ذلك ترجم القداس الى اللغة القبطية البحيرية، وكان يوجد وقتئذ ثلاثة أنواع من اللغة القبطية: وهى البحيرية، والصعيدية والبشمورية. فالأولى كانت تستعمل فى الوجه البحرى وكانت هى اللغة السائدة فى القطر المصرى، حتى كانت هى اللغة الرسمية للحكومة فى دواوينها وأعمالها، واللغة الصعيدية كانت تستعمل فى بعض مديريات الوجه البحرى والأقاليم الوسطى. الا أن الاخيرتين كانتا ضعيفتين ازاء الأولى.

وفى مدة حكم العرب لمصر أمر عبد الملك بن مروان وابنه عبد الله ومن بعدهما الحاكم بأمر الله فى الجيلين الثامن والتاسع بابطال هذه اللغة كلية واستعمال العربية بدلا منها. ولهذا السبب بدأت اللغة القبطية منذ ذلك الحين تضعف شيئاً فشيئاً حتى صارت لغة الدين فقط ولا يفهمها الا

---

(١) أغلب الجمل والكلمات اليونانية الموجودة فى قداس الكنيسة القبطية نراها موجودة فقط فى مردات الشماس والشعب. أما صلوات القداس التى يتلوها الكاهن فقل أن نجد فيها شيئاً من اليونانية. وان وجدت رأينا بعدها ما يرادفها باللغة القبطية.

القليل جداً لعدم استعمالها، فترجم القداس الى اللغة العربية وهو الى الآن يستعمل باللغتين القبطية والعربية.

وورد فى قوانين الكنيسة عند الحديث عن القداس (المجموع الصفوى ١٢ : ١٧ و ١٨) "واذا تكلمتم كلمة بلسان غريب ولم تفسروها فكيف يعرف ما تقولون، انما أنتم حينئذ تكونون تكلمون الهواء. وليتكلم واحد وليترجم آخر. فإن لم يحضر مترجم فليصمت فى البيعة ذاك الذى يتكلم بلسان غريب".

وورد فى تذييل هذا الفصل عن القداس "أما اللغة فإن كل أمة تستعمل اللغة التى يفهمها العامة حتى يشتركوا بقلوبهم فى الصلوات".

الفصل السادس

من يقوم بخدمة القداس

عندما وضع الرب يسوع المسيح سر الشكر سلمه لرسله القديسين قائلاً "اصنعوا هذا لذكرى" فصار تقديسه فى ذلك العهد خاصا بالرسل وخلفائهم الأساقفة. ولكن لما كان هؤلاء الأفراد القليلو العدد لا يستطيعون القيام بهذه الخدمة فى كل الكنائس التى يرعونها أنابوا عنهم القسوس للقيام بها كما قال فى ذلك صاحب كتاب الأنوار فى الأسرار (ص ١٥٧ و ١٥٨) :-

"حق تتميم سر الشكر محصور حسب تعليم الكنيسة الأرثوذكسية بالأساقفة وحدهم لأنهم خلفاء الرسل (الذين اليهم قد سلم هذا السر) ومن الأساقفة يمنح هذا السلطان للقسوس أيضاً (١).

وقد أعطى مخلصنا يسوع المسيح هذا السلطان للرسل القديسين ومنهم لجميع خلفائهم لما قال فى تسليمه لهم هذا السر؟ "هذا اصنعوه لذكرى". ومن أزمنة الرسل أخذ الأساقفة والقسوس هذا السلطان فى الكنيسة. ويشهد بذلك كثيرون من آباء الكنيسة القديسين كديونيسوس الاريوباغى ويوستينوس وترتليانوس وباسيليوس الكبير ويوحنا ذهبى الفم وآخرين".

ويجب أن يعاون القسيس فى الخدمة الشماس. فقد ورد فى المجموع الصفوى (فصل ٧ بند ١١) "والشماس كخادم الله ويخدم الأسقف والقسوس فى كل شيء وليس فى وقت القداس وحده فقط بل ويخدم

---

(١) اعتراف الرأى القويم قسم ١ سوال ١٠٧ ورسالة البطاركة فصل ١٧.

المرضى من الشعب الخ".

وورد أيضاً "ولا ينبغي للقسيس أن يقدس القربان بغير شماس ينذر الناس بالصلاة ويناديهم بالهيبة والوقار ويكون مسمعا لهم بندائه" (نيقية ومجموع ١٢ بند ١٤). وأيضاً "وليكن الشماس يهتم بموضع كل واحد ليكون كل من يدخل في المكان المستقر له.

ويتفقد الشماس الشعب أيضاً لئلا ينعس واحد أو ينام أو يضحك أو يعير صاحبه" (دسقولية ومجموع ١٢ بند ٣).

وورد أيضاً فى كتاب الصلوة العامة للاسقفيين (صفحة ٤٩٤) فى الكلام عن الشماس " وأن يساعد القسيس فى الخدمة الألهية ولا سيما حين يجرى الشركة المقدسة ويعاونه على توزيعها وأن يتلو الكتب المقدسة فى الكنيسة".

يجب أن يكون القسيس وكذلك الشماس مرتدين ملابس خاصة وقت الخدمة. ولا داعى لأن نأتى بالبراهين الكثيرة المثبتة لذلك، وانما يكفى أن نقول أن هذا يؤيده :ـ

(١) **شهادة الكتاب المقدس.** كان أمر الله لموسى أن يصنع ثيابا خاصة لهرون ليظهر بها أمامه وقت الخدمة، ولم يترك لموسى الحرية فى اختيار أجناسها وألوانها وأجزائها بل حدد له كل ذلك (انظر خر ٢٨).

(٢) **شهادة الاجماع.** فان كل الكنائس ـ بدون استثناء ـ التى تستعمل القداس وقت عبادتها الجمهورية يستعمل خدامها أثناء تأديته

ملابس خاصة تختلف في شكلها وفي تركيبها باختلاف طقوسهم. وحتى الكنائس المشيخية وما شابهها التي تنكر علينا هذا الأمر نجد أغلب خدامها يلبسون وقت الخدمة ملابس خاصة بشكل واحد هي الملابس السوداء.

(٣) شهادة الاجانب.

(أولاً) جاء في كتاب السنن القويم في تفسير أسفار موسى الكليم (وهو تفسير الكنيسة الانجيلية) تحت تفسير خر ٢٨ : ٣ بخصوص أمر الله لموسى أن يصنع ثيابا لهرون للخدمة ما يأتي.

«وربما ظن بعض المحدثين أن ذلك مما لا يلتفت رب البرايا اليه لكن يجب أن نذكر... ان ثياب الكهنة مما يليق بالله الالتفات اليه اذ ليست من محتقرات الأشياء والا لما اعتنى بها الكتاب الى هذا الحد».

وقد استنت الكنيسة الانجيلية في مصر أخيراً سنة وخصصت ملابس خاصة للقسوس وقت الخدمة تشبه الرداء الخارجي لكهنة الكنيسة القبطية.

(ثانيا) جاء في كتاب الصلاة العامة للاسقفيين "صفحة ٢" "يجب أن تصان زينة الكنيسة وتستعمل ملابس خدامها في جميع أوقات خدمتهم".

(ثالثا) جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية للسيدة بوتشر (صفحة ٢٩) "وتوجد الى هذا اليوم عادات كثيرة في الكنائس الغربية منقولة في الأصل عن قدماء المصريين في عهد نشأة الكنيسة القبطية. فمن ذلك مثلاً الحلة البيضاء (التونية) التي تلبس وقت الخدمة الكنائسية الخ".

(٤) شهادة التاريخ القديم. جاء في أحد قوانين الكنيسة (بدس ٣٧

وبس ٩٦ ومجموع ١٢ : ٩) "والثياب التى يقدس فيها تكون بيضاء تليق بالكهنة لا ملونة. وسيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور، وهو لون الشكل الملائكى عندما يظهرون للناس فى خير. وهو الذى أمر الله بنى اسرائيل أن يأتوا اليه فيه يوم المخاطبة".

وقال أيضاً أحد الآباء فى هذا الصدد "وقد اختارت الكنيسة اللون الأبيض لها وفضلته على سواه (أولاً) لأنه يليق بالله اللابس النور كثوب (ثانيا) لأن رب المجد نفسه لما تجلى أمام تلاميذه ظهر بثياب بيضاء. وعندما يتقدمون للخدمة الالهية حتى يكونوا مشابهين لهيئة شركائهم العلويين النورانية، ولهيئة ربهم الذى يخدمونه ليلاً ونهاراً، ولكى يؤهلنا الرب باستحقاقه أن نلبس الثياب البيضاء التى وعد بها رعاة الكنيسة فنقف بها أمام الله فى كنيسة الأبكار فى السماء مع الأجناد السماوية".

الفصل السابع

آداب الصلاة وحضور القداس

نتحدث هنا باختصار عن آداب وواجبات كل من الخادم والشعب.

أولاً:ـ واجبات الخادم :ـ

(١) أن ينسى ويتغاضى عن اساءات زملائه وشركائه فى الخدمة وشعبه أيضاً، وأن يكون قد صحح وسوى اساءاته لهم وتصالح معهم من قبل، ان كان هنالك ما يستدعى هذا. عليه قبل أن يبدأ بصلاة القداس أن يصافح الكهنة الموجودين بالكنيسة وأن يصافح شعبه أيضاً. وهذا تمثلاً بقول السيد المسيح "ان قدمت قربانك الى المذبح وهنالك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤).

والسبب فى ذلك ذكره داود النبى عندما قال "ان راعيت اثما فى قلبى لا يستمع لى الرب" (مز ٦٦ : ١٨) ولأنه كما قال بطرس الرسول "يريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال" (١ تى ٢ : ٨).

(٢) علاوة على طهارة القلب والضمير يجب أن يكون طاهر الجسم أيضاً. ولا حاجة للتكلم فى هذه الناحية كثيراً وانما نقول أن الانسان اذا طلب منه مقابلة شخص كبير المقام يجتهد ليس فقط أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الملابس بل قد يشترى ملابس خاصة ان لم يكن عنده

ما يليق بمقام ذلك الشخص الذى سيقابله. فكم بالحرى اذا طلب منا مقابلة الله ونحن نعلم أنه كلما زاد وكبر مركز الشخص الذى سنقابله زاد احترامنا واجلالنا له. وان كان السيد فى منزله يحب أن يرى خدامه فى أنظف حال خصوصاً عندما يمثلون أمامه فكم يحب الله أن يرى، سفر ووكلاء سرائره وسائر المؤمنين فى أنظف حال، جسدياً وروحياً.

قال بولس الرسول "لنتقدم بقلب صادق فى يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى (عب ١٠ : ٢٢).

وعلى الخادم قبل مباشرة الخدمة أن يغسل يديه لأنه سيلمس بهما جسد الرب ودمه. قال ذهبى الفم عن واجبات الرعاة (اللآلىء النفيسة جزء ١ صفحة ٢١٧) "يجب أن يفوق من يصلى عن الشعب بمقدار ما يفوق المحامى الأشخاص الذين يحامى عنهم. وأية نقاوة تطلب منه حين يستدعى الروح القدس ويكمل الذبيحة الرهيبة ويلمس سيد العالم بل يضعه فى قلبه. وأية نقاوة يجب أن تحويها تلك الأيدى التى تخدم ذلك السر. وكيف يجب أن يكون اللسان الذى يفوه بكلمات التقديس. وكم تكون مقدسة النفس التى تقبل الروح القدس. ان كان لك على عدو غيظ فاطرحه عنك الخ".

(٣) أن يكون صائماً لم يذق شيئاً منذ تسع ساعات على الأقل لأنه سيتناول من الأسرار المقدسة. أما الصوم فهو لتطهير باطن الجسد، وحتى يصير تقديم بل تفضيل الطعام الحى عن الطعام البائد، ولكى لا يمتلىء الانسان من الأطعمة التى غالباً ما يصحبها سوء هضم أو تخمة أ و ضيق صدر أو ما شابه ذلك مما يضعف حواس الجسد عن التمتع بنعمة العهد

الجديد. وعلى ذلك رتبت الكنيسة من أول عصورها أن كل من يتناول من الأسرار المقدسة يجب أن يكون صائماً. فقد ورد فى قوانينها "ولا يتناول أحد القربان الا وهو صائم نقى. ومن أفطر من المؤمنين والمؤمنات ثم تقرب ان كان قد فعل ذلك تهاونا به (أى بالقربان) فلينف من كنيسة الله" (بطرس لاكليمنضس ق ٤٤).

(٤) أن لا يكون وقت الصلاة والترتيل معجباً بصوته لئلا ينصرف اهتمامه لصوته وليس للصلاة فيفقد روح الصلاة والعبادة ولا تكون له فرصة لرفع القلب وسكب النفس أمام الله، وعلى ذلك تتحول عبادته من عبادة الله الى عبادة أوثان لأنه لا يعتبر اذ ذاك الا عابداً لصوته. وهذا لا يمنع من اتقان الالحان واشجاء الأنغام التى تفتح آذان القلوب وتنفذ الى من النفوس فتنتعش روح العبادة.

وقد ورد فى قوانين الكنيسة فى هذا الصدد ما يأتى "اللذين يرتلون على المذبح لا يرتلون بلذة بل بحكمة" (بس ٩٧).

(ثانيا) آداب وواجبات الشعب :

(١) عند دخول الكنيسة اعلم بأنك داخل لتوجد فى حضرة الله، فادخل بكل هيبة ووقار واسجد أو إحن رأسك أمام الهيكل. قال داود النبى "اما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد فى هيكل قدسك بخوفك" (مز ٥ :٧).

(٢) بعد أن تدخل وتجلس فى مكانك بكل هدوء وسكون ملاحظا عدم

احداث شوشرة على غيرك أثناء دخولك ارفع قلبك الى الله طالباً منه أن يحفظ أفكارك فى الفرصة التى ستقضيها معه، وأن يمنحك روح العبادة الحقيقية حتى تنال منه بركة وقوة ونعمة خاصة تحفظك من السقوط فى الخطية.

(٣) يجب أن تكون واقفاً أثناء القداس: "ومن بعد أن يدعو رئيس الكهنة للشعب فليكمل القداس وكل الشعب قيام يصلون بسكون" (دسق ١٠ ومجموع ١٢ : ٢٣).

(٤) الزم الصمت فى الكنيسة ولا تتكلم مع من بجانبك مهما كانت الظروف. قال حبقوق النبى "الرب فى هيكل قدسه فلتصمت أمامه كل الشعوب" (حب ٢ : ٢) وجاء فى قوانين الكنيسة "ولا يتكلم أحد جملة فى الكنيسة لأن بيت الله ما هو بموضع كلام بل موضع صلاة بخوف. والذى يتكلم فى الكنيسة يخرج ولا يتقرب فى تلك الدفعة من السرائر" بدس ١٧.

(٥) لا تضحك لأى سبب من الأسباب ولا تبصق أو تحدث أى صوت يزعج الآخرين ويلفت أنظارهم اليك أو تقطع حبل صمتهم "ومن ضحك فى القداس ان كان كاهناً فعقوبته أسبوع وان كان علمانياً فليخرج فى تلك الدفعة ولا يتناول من السرائر" (بس ٧٩) "ولا يبصق أحد وهو على المذبح من دون ضرورة وجع" (بس ٩٦).

(٦) لا تخرج قبل أنتهاء الكنيسة لأن ذلك

(أولاً) يعطل على الأخرين عبادتهم ويقطع شركتهم واتصالهم بالله

(ثانياً) يعطيهم قدوة سيئة بالخروج وراءك

(ثالثاً) لأنك تحرم من بركة الله الختامية

(رابعاً) لأن هذا يدل على أنك لم تطق ولم تحتمل أن تمكث مع الله هذه المدة القصيرة، فكيف يتفق ذلك مع رغبتك فى المكوث معه مدة الأبدية التى لا نهاية لها. "ولا يخرج أحد من الكنيسة بلا ضرورة من بعد قراءة الأنجيل المقدس الا بعد رفع القربان وبركة الكاهن والتسريح" (بس ٩٧).

الباب الثالث

ترتيب القداس وتفسير معانيه

كيف ابدأ في شرح معاني وترتيب القداس يحسن أن نحرر هنا في كلمة موجزة أنه يتضمن الكثير جداً من مواضيع الصلاة التي يخطر ببالنا أن نصلي من أجلها، سواء أكانت لازمة لحياتنا الشخصية أم للآخرين، لحياة الأفراد أو الهيئات أو الكنائس أو الممالك ـ بل أنه يتضمن صلوات حتى من أجل الظروف الخاصة والطواريء الفجائية كتحاريق النيل والحروب والمجاعات والمسجونين والمسبيين والمنفيين..... الخ. ففيه صلاة عن مصر وعن كل العالم، عن الارثوذكسيين وعن عموم المسيحيين وعن جميع الشعوب في العالم على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، عن الهواء والأشجار والأثمار والكروم والنيل، عن المسافرين والمأسورين والمتضايقين بكل أنواع التعب، عن المرضى والأموات، عن المؤمنين والموعوظين وغير المومنين والوزراء والرؤساء، الى ما هناك من الأمور التي يمكن أن نفكر فيها.

جاء في قوانين الكنيسة "وبعد تفسير الانجيل فليصل عن المرضى والغرباء والمضيق عليهم، وعن الهواء والثمار والملوك، والذين رقدوا، والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة، والذين يضعونها، والموعوظين، وسلامة الكنيسة الجامعة، والأسقف والاكليروس وجميع الشعب" (دسق ٣٨ ومجموع ١٢ : ١٩).

على أن القداس فضلاً عن ذلك قد أمتاز بجاذبيته الى كل من يصلي

به، ذلك لفعل الروح الكامن فيه، روح الخشوع والتقوى الكاملة. ولقد شهد الكثيرون ممن قرأوه حتى من الأجانب أنه قد كتب بروح تقوية متعمقة فى شركة الله.

وبما أن قداس القديس باسيليوس هو الاكثر استعمالاً الان فى كنائسنا فسوف نقتصر على تفسيره، سيما وان بقية القداسات لا تختلف عنه كثيراً فى جوهره.

وتنقسم خدمة القداس الى أربعة أقسام:

(١) التسبحة (٢) صلاة رفع البخور

(٣) قداس الموعوظين (٤) قداس المؤمنين.

القسم الأول

التسبـــحة

وتسبقها صلاة نصف الليل التى تتلى فيها مزامير نصف الليل المرتبة لهذه الساعة، كما هو مبين بكتاب "الأجبية" (أى السبع الصلوات).

والتسبحة مجموعة من التسابيح والترانيم الروحية مأخوذة من المزامير، والتسابيح الواردة بالكتاب المقدس، مثل تسبحة موسى النبى وبنى اسرائيل (الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج) وتسبحة الثلاثة فتية الواردة فى تتمة سفر دانيال (بالاسفار المحذوفة)، ومجمع الشهداء والقديسين لا سيما شهيد الكنيسة (وهذه تسمى ذوكسولوجيات)، والهوس (التسبحة) الرابع،

الذى هو عبارة عن مزامير ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠.

ثم تقال ابصالية (ترتيل) اليوم وتذاكية (تمجيد لوالدة الاله) اليوم، ثم تسابيح أخرى وضعت للمناسبات المختلفة كالاعياد والاصوام وغيرها.

وتقال التسبحة عادة باللغة القبطية، وكان يشترك فيها المؤمنون الذين كانوا يجيدون هذه اللغة إجادة تامة، اذ كانت هى لغة التخاطب. وكانوا يجدون فيها (فى التسبحة) انتعاشا قوياً يهيئهم للاشتراك فى صلوات القداس، فتصبح صلاتهم بالروح والحق، شأنها فى هذا شأن الترانيم التى تقال الان فى بدء اجتماعاتنا الروحية.

لكن مما يؤسف له أنه لا يوجد الان الا أقلية ضئيلة جداً، أو نادرة جداً، من المؤمنين الذين يجيدون هذه اللغة. ولذلك يكاد لا يوجد فى الكنيسة وقت التسبحة سوى معلم الكنيسة. وان وجد معه من يشتركون فيها فإنهم يعدون على أصابع اليد الواحدة.

القسم الثانى

صلاة رفع البخور

وتنقسم الى قسمين:

١ ـ صلاة رفع بخور عشية. وتقدم فى مساء اليوم السابق: اذ يعتقد الشرقيون أن اليوم يبدأ من مساء اليوم السابق.

٢ ـ صلاة رفع بخور باكر. وتقدم فى الصباح الباكر قبل البدء بخدمة القداس.

ولا يوجد اختلاف كبير بين الخدمتين سوى فى الأواشى (الطلبات) كما ترى فيما بعد.

+++++++++++

يكشف الكاهن رأسه ويقف أمام باب الهيكل ويقول "ارحمنا يا الله الآب (١) ضابط الكل (٢). أيها الثالوث المقدس (٣) ارحمنا أيها الرب اله القوات (٤) كن معنا لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا (١) وضيقاتنا سواك.

(ثم يقول الصلاة الربانية) أبانا الذى فى السموات......... الخ.

(ثم يسجد أمام باب الهيكل ويقول) نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس (٢) لأنك أتيت وخلصتنا (٣).

يضيق بنا المقام أن تكلمنا عن كل كلمة فى هذه الصلاة أو غيرها من الصلوات الأخرى. أنما نقول أن أهم ما نلاحظه هنا هو أننا نرى الكاهن آتيا فى بداءة الخدمة كاشفا رأسه طبقاً لما جاء فى (١ كو ١١ : ٤) ملتجئاً لرحمة الآب السماوى لأنه أن كنا ونحن أشرار نعرف أن نعطى أولادنا عطايا جيدة فكم بالحرى **الآب السماوى** يهب خيرات للذين يسألونه. وبما أن العالم بأسره يسير بقوة الله ضابط الكل، وكل نسمة بقدرته تحيا وتتحرك

---

(١) اف ١ : ٣ ويو ٦ : ٢٧ (٢) تك ١٧ : ١ واع ١٧ : ٢٨ ورؤ ٤ : ٨ (٣) مت ٢٨ : ١٩ (٤) مز ٨٠ : ٤ و ٧ و ١٤ و ١٩

(١) من ٤٦ : ١ (٢) تث ٦ : ١٣ واش ٤٥ : ٢٣ وفى ٢ : ١٠ (٣) مت ١٨ : ١١ و ١ تى ١ : ١٥

وتوجد، لذلك يطلب الكاهن من الله أن يمنحه معونة فى هذه الخدمة وأن يرافقه "ويكون معه" أثناء تأديتها "لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك".

ثم يصافح اخوته الكهنة ويسألهم السماح والمساعدة له فى الدعاء والطلب عنه وعنهم وعن سائر الشعب. وبمصافحته لهم تشهد القلوب أنه طيب الخاطر من جهتهم وانهم طيبو الخاطر من جهته، وأن بينه وبينهم سلاما (مت ٥ : ٢٣ و ٣٤، مر١١ : ٢٥ و ٢٦).

ثم يعود فيقف أمام باب الهيكل بخشوع وبسط يديه، وخلفه الشماس ماسكا الصليب فى يده لينذر الشعب بالصلاة. (انظر الخولاجى الكبير طبعة أقلاديوس لبيب ص ٢٠).

يقول الكاهن "صل"

فيقول الشماس "للصلاة قفوا (١) "

ثم يلتفت الكاهن الى الغرب ويرشم الشعب بيده بمثال الصليب وهو يقول. **السلام لجميعكم.** (٢)

فيرد الشعب. **ولروحك أيضاً.**

جميل أن نرى الكاهن والشماس يشتركان فى انذار الشعب وايقاظه للصلاة. والأجمل من ذلك أن نرى الكاهن والشعب يشتركان بروح

---

(١) (مز ١١ : ٢٥ ومز ١٣٤ : ١)

(٢) يو ٢٠ : ١٩ و ١ بط ٥ : ١٤

متبادلة فى طلب السلام كل منهما للآخر. فالكاهن يقول للشعب "السلام لجميعكم" والشعب يقول للكاهن "ولروحك أيضاً".

فهل اذا سمعنا طلب السلام لنا من الكاهن تجد هذه الصلاة استعداداً فى نفوسنا ونقبلها بروح الصلاة العميقة طالبين من الله استجابة هذا الطلب؟ وهل اذا قلنا "ولروحك أيضاً" تكون هذه الكلمات خارجة من نفس مصلية؟

قال يوحنا ذهبى الفم "أن السلام هو أصل جميع الخيرات، ولذلك لا يقتصر رئيس الكهنة على منحه للمؤمنين مرة ومرتين وثلاثا بل يكثر منه. فإنه عندما يدخل الى الكنيسة يقول "السلام لجميعكم"، وعندما يعظ الشعب يقول "السلام لجميعكم"، ولما يباركهم يقول "السلام لجميعكم" الخ. وذلك يشير الى النعمة التى استحقها لنا ابن الله بموته عن جميع العالم ولانه لم يتجسد ولم يمت الا ليجعل السلام والصلح بيننا وبين الله أبيه".

ولا يمكن أن يحسب تكرار منح هذه البركة أثناء صلوات القداس من التكرار الباطل الذى نهينا عنه فى (مت ٦ : ٧) لأن المسيح نفسه عندما دخل الى تلاميذه فى العلية قال لهم "سلام لكم" (يو ٢٠ : ١٩)، وبعد أن اراهم يديه وجنبه قال لهم أيضاً "سلام لكم" (يو ٢٠ : ٢١)، لأن السلام اللمنوح من السيد للكنيسة سلام ينمو ويتزايد كما قيل "لتكثر لكم النعمة والسلام" (٢ بط ١ : ٢)، والبركة تفتح الباب للبركة من الذى باركنا بكل بركة روحية (اف ١ : ٣).

صلاة الشكر

يقول الكاهن بعد ذلك:

"فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (١) لأنه سترنا وأعاننا وحفظنا وقبلنا اليه وشفق علينا وعضدنا وأتى بنا الى هذه الساعة. هو أيضاً فلنسأله أن يحفظنا فى هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلامة ضابط الكل الرب الهنا ثم يقول: أيها السيد الرب الاله ضابط الكل (٢) أبو ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال. لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا اليك وشفقت علينا وعضدتنا وأتيت بنا الى هذه الساعة.

ثم يقول الطلبة الثالثة من أجل هذا نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلامة مع خوفك. كل حسد، وكل تجربة، وكل فعل الشيطان، ومؤامرة الناس الأشرار، وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين، انزعها عنا وعن سائر شعبك وعن هذه الكنيسة، وأما الصالحات والنافعات فارزقنا اياها. لأنك أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو (٣). ولا تدخلنا فى تجربة، لكى نجنا من الشرير (٤). بالنعمة والرأفات ومحبة البشر التى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (٥) هذا الذى من

---

(١) ٢ كو ١ : ٣ و٢بط ١ : ١١ (٢) تك ١٧ : ١ ورؤ ١٦ : ١٤

(٣) لو ١٠ : ١٩

(٤) مت ٦ : ١٣ (٥) ٢ بط ١ : ١١

قبله المجد والكرامة والعز والسجود تليق بك معه ومع الروح القدس المحيى المساوى لك. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين كلها آمين".

نظرا لسمو معانى صلاة الشكر هذه تستعملها الكنيسة فى كل طقوسها، فتستعمل فى رفع بخور عشية وباكر، وفى وقت القداس، وفى المعمودية، وفى اتمام الخطوبة، وفى عقد الأملاك للزواج، وفى عقد الأكليل، وفى صلاة القنديل (مسحة المرضى)، وفى الصلاة على الموتى، والكنيسة بذلك تعلمنا أننا ينبغى أن نقدم الشكر لله فى كل الظروف، فى ظروف الفرح كما فى ظروف الحزن، فى المرض وفى الصحة. كذلك يستعملها بعض المسيحيين فى صلواتهم الانفرادية والعائلية واجتماعاتهم الجمهورية.

وفيها نرى بوجه الاجمال.

(١) شكر الله صانع الخيرات الكثيرة الذى أعاننا بقوته وأتى بنا الى هذه الساعة، لأن الشكر حتم على شعب الله "حسن هو الحمد للرب" (مز ٩٢ : ١). وما أجدرنا بشكر الله على عطيته التى لا يعبر عنها، وعلى احساناته التى غمرتنا، وعنايته الأبوية والأبدية، ومحبته القوية والغنية. فلنشكره لأن هذا هو الثمر المطلوب من هذه المحبة والعناية.

(٢) شكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال. فهل هذه هى روحنا؟ أم نحن اذا ألمت بنا مصيبة أو تعب، خصوصاً اذا كان عن طريق تديننا وتقوانا، ننظر الى الله كظالم وعديم الشفقة والحنو؟ حاشا لله.

(٣) التوسل اليه أن يحفظنا فى هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا، اذ هو ضابط الكل، وحافظ الكل، ورازق الكل

(٤) التوسل اليه أن يحفظنا ويحفظ سائر شعبه وكنيسته من كل قوات الشر التى تعمل ضدنا وأن يخضعها تحت أقدامنا لأنه قد منحنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

بعد ذلك يأخذ الكاهن المجمرة (الشورية)، ويمسكها بيده اليسرى (أو يمسكها الشماس) ثم يأخذ درج البخور عن المذبح بيده اليمنى ويلتفت الى اخوته الكهنة ويحنى رأسه لهم ويقول "باركوا".

أما هم فيحنون رؤوسهم ويجاوبونه قائلين "بارك أنت" ثم يضع اصبعه على درج البخور ويقول: "باسم الآب والابن والروح القدس (١) اله واحد (٢)" ثم يضع بخورا فى المجمرة يدا أولى ويقول) مبارك الله الآب (٣) ضابط الكل (٤) آمين (٥) (ثم يضع بخورا يدا ثانية ويقول) مبارك ابنه الوحيد (٦) يسوع المسيح ربنا (٧) آمين (ويضع بخورا يدا ثالثة قائلاً) مبارك الروح القدس المعزى (٨) آمين. ثم يضع يدى بخور أيضاً بلا رشم وهو يقول: مجداً وكرامة، كرامة ومجداً (٩) للثالوث المقدس، الآب والابن والروح القدس. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين (١٠).

(١) مت ٢٨ : ١٩ (٢) تث ٦ : ٤ ومر ١٢ : ٣٢
(٣) اف ١ : ٣ (٤) تك ١٧ : ١ (٥) مز ١٠٦ : ٤٨.
(٦) يو ٣ : ١٦ و١٨ (٧) رو ١ : ٤ و ٥ : ٢١
(٨) يو ١٤ : ٢٦ (٩) رؤ ٤ : ٩ ـ ١١ ،١ تى ١ : ١٧
(١٠) ٢ بط ٣ : ١٨ ومز ١١٣ : ٢

ألا نجد روح الخدمة وانكار الذات ظاهراً فى دعوة الكاهن لزملائه للصلاة والبركة، وردهم عليه بأن يبارك هو؟ ألا يشهد هذا الترتيب الجميل على تقوى واضعيه، وأنه بحكمة وضع؟

وأما تقديم البخور بالبركة للثالوث الأقدس فهو اقرار بالخضوع والتسليم له تعالى، واعتراف بأنه يليق به كل تقدمة طاهرة، ولكى تكون صلواتنا وسيرتنا رائحة زكية يشتمها من علو سمائه، فيتراءف ويشفق كما فعل مع أبينا نوح لما قدم بخوره، وكذلك مع هابيل الصديق لما قدم ذبيحته، وسواهما.

وما أجمل هذا المظهر الذى يظهر به الكاهن أمام عرش نعمة الله، روح الاتضاع والالتجاء الى رحمة الله والتماس رضائه الالهى على الخدمة والخدام والمخدومين، روح اشعياء الصارخ "ويل لى انى هلكت لأنى انسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين" (اش ٦ : ٥).

(أوشية بخور باكر)

يصلى الكاهن بعد ذلك أوشية بخور باكر سرا. فأولاً يقول للشماس "صل" فيرد الشماس مخاطباً الشعب "للصلاة قفوا" (١) " ثم يقول الكاهن للشعب "السلام لجميعكم (٢) فيرد الشعب "ولروحك أيضاً" ثم يقول:

"يا الله الذى قبل اليه قرابين هابيل الصديق (٣) وذبيحة نوح (٤)

---

(١) مر ١١ : ٢٥ (٢) ١ بط ٥ : ١٤

(٣) تك ٤ : ٤ (٤) تك ٨ : ٢٠ ـ ٢٢

وابراهيم (٥) وبخور هرون (٦) وزكريا (٧). أقبل اليك هذا البخور من أيدينا نحن الخطاة رائحة بخور (٨) غفراناً لخطايانا مع بقية شعبك لأنه مبارك ومملوء مجداً اسمك القدوس. أيها الآب والابن والروح القدس. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين.

بعد ذلك يصلى الكاهن الثلاث أواشى الصغيرة (وهى أوشية السلامة وأوشية الآباء وأوشية الاجتماعات) وسيأتى الكلام عنها بالتفصيل فيما بعد. وعند رفع بخور عشية تقال أوشية الراقدين وعند رفع بخور باكر تقال أوشية المرضى ثم أوشية المسافرين. أما فى الأعياد السيدية فتقال أوشية القرابين بدلاً من أوشية المسافرين.

(أوشية الراقدين)

وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. أذكر يارب أنفس عبيدك الذين رقدوا آبائنا واخوتنا.

(فيجيبه الشماس قائلاً)

اطلبوا عن آبائنا واخوتنا الذين رقدوا وتنيحوا فى الايمان بالمسيح منذ البدء. آبائنا القديسين رؤساء الأساقفة وآبائنا الأساقفة وآبائنا القمامصة وآبائنا القسوس واخوتنا الشمامسة وآبائنا الرهبان وآبائنا العلمانين وعن نياح كل المسيحيين. لكى المسيح الهنا ينيح نفوسهم أجمعين فى فردوس النعيم.

(٥) تك ٢٢ (٦) عد ١٦ : ٤٦ ـ ٥٠

(٧) لو ١ : ٨ ـ ١٣ (٨) اف ٥ : ٢

ونحن أيضاً يصنع معنا رحمة ويغفر لنا خطايانا.

(**ويقول الشعب**) يارب ارحم

ثم يكمل الكاهن قائلاً:

تفضل يارب نيح نفوسهم جميعاً فى أحضان آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب. علهم فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم. الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك.

أقم اجسادهم فى اليوم الذى رسمته كمواعيدك الحقيقية غير الكاذبة. هب لهم خيرات مواعيدك ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعددته يا الله لمحبى اسمك القدوس. لأنه لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال. وان كان قد لحقهم توان أو تفريط كبشر وقد لبسوا جسداً وسكنوا فى هذا العالم فأنت كصالح ومحب البشر اللهم تفضل واغفر لهم. عبيدك المسيحيين الارثوذكسيين الذين فى المسكونة كلها من مشارق الشمس الى مغاربها ومن الشمال الى اليمين. كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها. يارب نيحهم واغفر لهم. فإنه ليس أحد طاهرا من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض.

أما هم يارب الذين أخذت نفوسهم فنيحهم وليستحقوا ملكوت السموات. وأما نحن فهب لنا كمالنا المسيحى الذى يرضيك واعطيهم وايانا نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك.

(**فيقول الشعب**) يارب ارحم.

++++++++++++++

سبق أن قدمنا بأن الكنيسة قسمان: كنيسة منظورة وكنيسة غير منظورة، أو كنيسة مجاهدة وكنيسة منتصرة، وأن الكنيسة المنظورة أو المجاهدة هى جماعة المؤمنين المقيمين على الأرض، وأن الكنيسة غير المنظورة أو المنتصرة هى جماعة المؤمنين الذين انتقلوا من هذا العالم بعد جهادهم ضد الخطية وانتصارهم عليها، هى "كنيسة الأبكار المكتوبين فى السموات وأرواح الابرار المكملين (عب ١٢ : ٢٢و٢٣).

وتعتقد الكنيسة أيضاً أن هناك صلة قائمة بين الكنيستين، فكل منهما تصلى من أجل الكنيسة الأخرى: الكنيسة المنتصرة تصلى من أجل الكنيسة المجاهدة حتى تكمل جهادها، هى محيطة بنا ومتطلعة الينا فى شغف وتتشفع من أجلنا. فالرسول بولس اذ تحدث عن بعض أبطال الايمان فى العهد القديم (عب ١١) قال بعد ذلك مباشرة "فاذ لنا سحابة من الشهود (أى عدد كبير من الشهود كالسحابة) مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا" (عب ١٢ : ١).

والكنيسة المجاهدة تصلى من أجل الذين انتقلوا لكى يغفر لهم الله توانيهم وكسلهم وتفريطهم الذى ارتكبوه فى حياتهم على أساس أنهم بشر وكل البشر يحيط بهم الضعف، وأنه ليس أحد خالياً من الخطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض. وليست الصلاة من أجل المنتقلين بدعة كما يتوهم البعض، فالرسول بولس صلى من أجل انيسيفورس ـ الذى كان قد انتقل ـ لكى يرحمه الله فى يوم الدينونة "ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم".

أوشية المرضى

"وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر اذكر يارب مرضى شعبك".

(**فيصرخ الشماس منادياً الشعب قائلاً**) : اطلبوا عن آبائنا واخوتنا المرضى بكل مرض. ان كان في هذا المسكن أو بكل موضع. لكى ينعم المسيح الهنا علينا وعليهم بالعافية والشفاء ويغفر لنا خطايانا.

(**ثم يكمل الكاهن الصلاة قائلاً**) : تعهدهم بالمراحم والرأفات(١)، اشفهم انزع عنهم وعنا كل مرض وكل سقم وروح الأمراض اطرده. والذين أبطأوا مطروحين في الأمراض أقمهم وعزهم. والمعذبين من الأرواح النجسة(٢) اعتقهم جميعاً. الذين في السجون أو المطابق أو الذين في النفى أو السبى أو المقبوض عليهم في عبودية مرة يارب اعتقهم جميعاً وارحمهم. لأنك أنت الذى تحل المربوطين وتقيم الساقطين (٣). يارجاء من ليس له رجاء ومعين من ليس له معين، عزاء صغيرى القلوب، ميناء الذين في العاصف. كل الأنفس المتضايقة والمقبوض عليها اعطها يا رب رحمة. اعطها نياحاً، اعطها برودة، اعطها نعمة، اعطها معونة، اعطها خلاصا، اعطها غفران خطاياهم وآثامهم. ونحن أيضاً يارب أمراض نفوسنا اشفها والتى لأجسادنا عافها. أيها الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا واجسادنا يا مدبر كل جسد تعهدنا بخلاصك".

---

(١) مز ١٠٣ : ٣ و ٤ (٢) لو ٦ : ١٨ (٣) مز ١٤٦ : ٨

(**فيقول الشعب**) يارب ارحم.

وفى هذه الصلاة تتجلى روح المسيحية الصادقة. ،روح الشركة التى هى برهان الوحدة المقدسة والمحبة القوية الطاهرة. ان الكنيسة جسد واحد. "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١ كو ١٢ : ١٢ ـ ٢٦، رو ١٢ : ١٥) لزجل هذا لا تنسى الكنيسة واجبها نحو من تغيبوا عنها بسبب المرضى، فتطلب الى الله من أجلهم لكى يتحنن عليهم ويشفيهم من أمراضهم.

وفى هذه الصلاة لا تطلب الكنيسة شفاء للمرضى بالجسد فقط بل أيضاً لمرضى الروح والنفس.

ونرى عمق المحبة المتبادلة فى الكنيسة فى اتساع اهتمامها فى الصلاة (١) لأجل جميع المرضى بنوع عام (٢) الذين أبطأوا مطروحين فى الأمراض (٣) المعذبين من الأرواح النجسة (٤) الذين فى السجون أو النفى أو السبى أو المقبوض عليهم فى عبودية مرة (٥) المربوطين والساقطين (٦) من ليس لهم رجاء ولا معين (٧) صغيرى القلوب (٨) كل الأنفس المتضايقة والمقبوض عليها (٩) وأخيراً يذكر المصلين أنفسهم وفيها يطلب لهم: (أولاً) أن يتعهدهم الله برحمته ويشفيهم من كل مرض وسقم (ثانياً) أن يطرد منهم روح الأمراض أى روح الشرير، روح الخطية، أصل كل مرض. وهذا ما كان يفعله المسيح مع كل من كان يتقدم اليه من المرضى طالباً الشفاء اذ كان يقول له "مغفورة لك خطاياك" (ثالثاً) أن يعزيهم فى أمراضهم ويرافقهم فى فراشهم (رابعاً) أن يفك كل رباطات الشيطان عنهم

(خامساً) أن يرحم المتضايقين ويعطيهم نعمة ومعونة وخلاصاً (سادساً) أن يغفر لهم خطاياهم (سابعاً) أن يشفي أمراض نفوسهم وأجسادهم.

بعد ذلك يصلى الكاهن الأوشية الثانية وهى:

(أوشية المسافرين)

"نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اذكر يارب آبائنا واخوتنا المسافرين".

(فيصرخ الشماس منادياً الشعب قائلاً) : "اطلبوا عن آبائنا واخوتنا الذين سافروا والذين يضمرون السفر فى كل موضع . سهل طرقهم أجمعين. ان كان فى البحر أو فى الأنهار أو البحيرات أو الطرق المسلوكة أو المسافرين بكل نوع. لكى المسيح الهنا يردهم الى مساكنهم سالمين ويغفر لنا خطايانا).

(ثم يكمل الكاهن بقوله) : "والذين يضمرون السفر فى كل مكان، سهل طرقهم أجمعين ان كان فى البحر أو الأنهار أو البحيرات أو الطرق المسلوكة أو السالكين بكل نوع. كل أحد بكل موضع. ردهم الى ميناء هادئة، ميناء الخلاص. تفضل اصحبهم فى الاقلاع، واصحبهم فى المسير. ردهم الى منازلهم بالفرح فرحين، وبالعافية معافين. اشترك فى العمل مع عبيدك فى كل عمل صالح. ونحن أيضاً يارب غربتنا التى فى هذا العمر (١) احفظها بغير ضرر ولا عاصف ولا قلق الى الأنقضاء".

---

(١) ١ بط ١ : ١٧، مز ١١٩ : ١٩.

هنا نرى الكنيسة أيضاً لا تنسى واجبها نحو من تغيبوا عنها بسبب السفر فتطلب من الله (١) أن يحفظهم من أخطار السفر بكل أنواعه سواء كان برا أم بحراً أو بأى نوع آخر.... (٢) أن يصحبهم فى الاقلاع وفى المسير حتى لا يشعروا بالوحشة التى يشعر بها المسافر عادة (٣) أن ينجح كل مساعيهم التى سافروا من أجلها، ويشترك معهم فى كل عمل صالح (٤) أن يردهم الى أوطانهم ومنازلهم ممتعين بالعافية والسرور (٥) أن يحفظ جميع أولاده بصفتهم غرباء فى هذه الحياة ويوصلهم الى ميناء الخلاص بسلام.

ومما يجدر ملاحظته أن السفر لم يكن له وقت وضع القداس الا طريقان، طريق البر وطريق البحر. لكن واضع القداس رأى ببعد نظره أنه قد يستجد طريق آخر كطريق الجو المعروف الآن. ولهذا حرص على أن تتضمن الصلاة أيضاً المسافرين بكل ما يستجد من الطرق فقال "سهل طرقهم أجمعين أن كان فى البحر أو الأنهار أو البحيرات أو الطرق المسلوكة (برا) أو السالكين بكل نوع".

(أوشية القرابين)(١)

"نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اذكر يارب صعائد وقرابين وشكر الذين يقربون كرامة ومجداً لاسمك القدوس".

(فيقول الشماس) "اطلبوا عن المهتمين بالصعائد والقرابين والبكور والزيت والبخور والستور وكتب القراءة وأوانى المذبح لكى يجازيهم المسيح الهنا فى أورشليم السمائية (١) ويغفر لنا خطايانا".

(ثم يقول الكاهن وهو يرفع البخور على المذبح) "اقبلها اليك على مذبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور (٢) تدخل الى عظمتك التى فى السموات بواسطة خدمة ملائكتك ورؤساء ملائكتك المقدسين (٣) وكما قبلت اليك قرابين هابيل الصديق (٤) وذبيحة ابراهيم (٥) وفلسى الأرملة (٦) هكذا أيضاً نذور عبيدك اقبلها اليك. أصحاب الكثير وأصحاب القليل. الخفيات والظاهرات. والذين يريدون أن يقدموا لك وليس لهم. والذين قدموا لك فى هذا اليوم هذه القرابين. اعطهم الباقيات عوض الفانيات، السمائيات عوض الأرضيات. الأبديات عوض الزمنيات. بيوتهم ومخازنهم املأها من كل الخيرات. احفظهم يارب بقوة ملائكتك ورؤساء

---

(١) هذه تقال عوضا عن صلاة المسافرين فى احتفالات الأعياد السيدية فقط التى لا يجوز فيها السفر. ولكنها تقال عادة فى خدمة الأيام العادية قبل رفع بخور الابركسيس (أعمال الرسل).

(١) رؤ ٢١ و ٢٢ (٢) اف ٥ : ٣ (٣) دا ٧ : ١٠ وعب ١ : ٧

(٤) تك ٤ : ٤ (٥) تك ٢٢ (٦) مر ١٢ : ٤٢ ـ ٤٤

ملائكتك الأطهار. وكما ذكروا اسمك القدوس على الأرض اذكرهم هم أيضاً يارب فى ملكوتك وفى هذا الدهر لا تتركهم عنك".

(فيقول الشعب) "يارب ارحم".

كانت عادة الكنيسة فى القرون الأولى ـ ولا يزال أثر ذلك باقياً فى معظم كنائس الأرياف الى الآن ـ أن يأتى المؤمنون بكل حاجات الكنيسة وحاجات خدامها قرباناً لله امتثالاً لأمر الرب الذى قال "هاتوا جميع العشور (عشور القمح والزيت وكل ما يصل الى أيديهم من أموال أو محاصيل زراعية أو غيرها) الى الخزنة ليكون فى بيتى طعام" (ملا ٣ : ١٠ ونح ١٣ : ١٠ و ١٢ الخ). قال موسيهم فى تاريخ القرن الأول ص ٤٣ "ثم يتلو الصلوات قرابين الخبز والخمر وأشياء أخرى لاعالة خدام الكنيسة والمساكين. لأن كل مسيحى كان يأتى بعطاياه قرباناً للرب".

وكان جميع المسيحيين يشعرون بأن هذا واجب عليهم فيؤدونه بكل نشاط وسخاء، حتى كان يجتمع فى خزائن الكنيسة كل حاجياتها وحاجيات خدامها، بل كان يفضل عنهم أشياء كثيرة توزع على المساكين. أما فى هذه الأيام فإن هذه الغيرة قد فترت بكل أسف، فأغلب المسيحيين اليوم لا يعرفون شيئاً مطلقاً عن العشور، ولا يشعرون بأن عليهم واجبا من نحو الله وخدامه الذين يقومون بخدمتهم والسهر عليهم، ولا يدرون أنهم أن هم الا وكلاء على ما يمتلكون. ونحن أن أردنا أن نعرف مقدار روح

السخاء التى كانت تملأ قلوب آبائنا الأولين فلننظر الى مقدار أوقاف الكنيسة وانتشارها فى طول البلاد وعرضها، فهم لم يكتفوا باعطاء العشور والتقدمات، وهى ما أمر الله بتقديمه له، بل كانوا يعطون له، بطيب خاطر وبكل فرح، ما يمتلكون من أموال وعقار.

وفى هذه الصلاة نرى الكاهن يتضرع الى الله لكى يقبل تقدمات شعبية قليلة كانت أم كثيرة، ظاهرة أم خفية، كما قبل قرابين هابيل الصديق وذبيحة ابينا ابراهيم وفلسى الأرملة. وأن يعطيهم الباقيات عوض الفانيات، والسمائيات عوض الأرضيات. وأن يملأ بيوتهم ومخازنهم من كل الخيرات، اتمام لوعده الكريم القائل "هاتوا العشور الى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود أن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع" وأن يذكرهم فى ملكوته كما ذكروا هم أيضاً اسمه القدوس على الأرض.

ومن أجمل ما نراه فى هذه الطلبة أنها تتضمن أيضاً الصلاة من أجل الذين يريدون أن يقدموا قرابين لله ولكنهم لا يمتلكون شيئاً، لكى يباركهم ويسد أعوازهم ويعطيهم ما يقدمون.

بعد ذلك يدور الكاهن حول المذبح وهو يعطى البخور.

قال أحد الآباء: الطوف حول المذبح بالبخور على مثال ما فعل يشوع اذ طاف أسوار أريحا سبع مرات فسقطت. وذلك طلباً لهدم حصون الخطية

وسقوط أسوارها وأعمدتها وابادة كل جنود الشر.

ثم ينزل ويبخر الشعب وبعدها يصعد الى الهيكل ويقول:

(سر اعتراف الشعب)

"يا الله الذى قبل اليه اعتراف اللص على الصليب (١) المكرم اقبل اليك اعتراف شعبك واغفر لهم جميع خطاياهم من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا (٢) كرحمتك ولا كخطايانا".

رتبت الكنيسة أن يصلى الكاهن من أجل اعترافات الشعب، ولا سيما الموعوظين. وأن يتضرع الى الله لقبول اعترافاتهم كما قبل اعتراف اللص اليمين الذى اعترف بخطاياه وأقر مؤمناً بأن المصلوب اله متجسد.

بعد ذلك يقول الشعب قانون الايمان. وسيأتى بيانه فيما بعد قبل صلاة الصلح. وبعده يرشم الكاهن الشعب ثلاث مرات، ثم يلتفت الى الشرق، رافعاً الصليب بيده اليمنى، ويرفع أيضاً يده اليسرى، ويصلى عن نفسه وعن شعبه قائلاً:

اللهم ارحمنا. قرر لنا رحمة وتراءف علينا. اسمعنا، وباركنا، واحفظنا، وأعنا، وأرفع غضبك عنا، وافتقدنا بخلاصك، وأغفر لنا خطايانا.

ويقول الشعب: آمين كيرياليسون، اى آمين يارب ارحم.

ما أجمل أن يلجأ الكاهن، ومن ورائه الشعب، الى رحمة الله ورأفته،

(١) لو ٢٣: ٣٩ ـ ٤٣ (٢) ٢ أى ٧: ١٤، عا ٩: ١٢ ، اع ١٥: ١٧

طالبين بركته ومعونته، ومتوسلين اليه أن يرفع غضبه عنهم ويفتقدهم بخلاصه، ويغفر لهم خطاياهم. فأننا حتى أن فعلنا كل البر لسنا الا عبيداً بطالين، محتاجين الى رحمته الغافرة.

بعد ذلك يقول الكاهن أوشية الانجيل، وسيأتى ذكرها فيما بعد. ثم يقول صلاة سمعان الكاهن هذه وهو يطوف حول المذبح وأمامه الشماس حاملاً الانجيل والصليب: ــ

"الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام كقولك. لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب: نور اعلان لأمم ومجداً لشعبك اسرائيل (١) "

تذكرنا هذه الصلاة بانتهاء زمن العهد القديم وابتداء زمن العهد الجديد بمجىء المخلص الذى حمله سمعان على ذراعيه وبارك الله قائلاً: الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام.

وبعد ذلك يقرأ انجيل باكر.

ثم يقف الكاهن أمام باب الهيكل ويقول أوشيتى السلام والآباء الصغيرتين ثم أوشية الموضع، واوشية المياه أو الزرع أو الأثمار حسب فصول السنة، واوشية الاجتماعات.

بعد ذلك يصلى الكاهن سراً.

---

(١) لو ٢ : ٢٩ ــ ٣٢

(صلوات التحليل الثلاثة)

"نعم يارب الذى أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو (١). اسحق رؤوسه تحت أقدامنا سريعاً (٢) وبدد عنا كل معقولاته الشريرة المقاومة لنا. لأنك أنت هو ملكنا كلنا أيها المسيح الهنا. وأنت الذى نرسل لك الى فوق المجد والاكرام والعز والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين".

فيقول الشماس "طأطئوا رؤوسكم".

والشعب يجاوب "نحن أمامك يارب خاضعين وساجدين".

ثم يقول الكاهن:ـ

"أنت يارب الذى طأطأت السماوات ونزلت (٣) وتأنست (٤) من أجل خلاص جنس البشر (٥). أنت هو الجالس على الشاروبيم والسارافيم (٦) والناظر الى المتواضعين. أنت أيضاً الآن يا سيدنا الذى نرفع أعين قلوبنا اليك أيها الرب الغافر آثامنا ومخلص نفوسنا من الفساد (٧) نسجد لتعطفك الذى لا ينطق به. ونسألك أن تعطينا سلامك لأنك أعطيتنا كل شىء (٨). اقتننا لك يا الله لأننا لا نعرف الهاً آخر سواك (٩). اسمك القدوس هو الذى

---

(١) لو ١٠: ١٩ (٢) رو ١٦: ٢٠ (٣) يو ٣: ١٣ و ٦: ٣٨
(٤) فى ٢: ٧ و ٨ (٥) ١ تى ١: ١٥ (٦) ١ صم ٤: ٤، ١ أى ١٣: ٦
(٧) مز ١٠٣: ٣ و ٤ (٨) اش ٢٦: ١٢ (٩) هو ١٣: ٤ واش ٤٥: ٥ و ٦ و ١ كو ٨: ٤ ـ ٦

نقوله. ردنا يا الله الى خوفك وشوقك. سر أن نكون فى تمتع خيراتك. والذين احنوا رؤوسهم تحت يدك ارفعهم فى السيرة. زينهم بالفضائل. ولنستحق كلنا ملكوت الذى فى السموات (١). بمسرة الله أبيك الصالح هذا الذى أنت مبارك معه مع الروح القدس المحيى المساوى لك. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين.

فيقول الشماس "أنصتوا بخوف ورعدة".

ثم يقول الكاهن "السلام لجميعكم".

فيجاوبه الشعب قائلين "ولروحك أيضاً".

ثم يقول الكاهن وهو متجه للشعب وخاضع برأسه.

"أيها السيد الرب يسوع المسيح الابن الوحيد (٢) وكلمة الله الآب (٣). الذى قطع رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم: اقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياهم غفرت لهم، ومن امسكتموها عليهم امسكت (٤). أنت الآن أيضاً يا سيدنا من قبل رسلك الأطهار انعمت للذين يعملون فى الكهنوت كل زمان فى كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الأرض وأن يربطوا ويحلوا كل رباطات الظلم. الآن أيضاً نسأل ونطلب من صلاحك يا

---

(١) مت ٥: ٣، ٢ تى ٤: ١٨

(٢) يو ١: ١٨، ٣: ١٦ (٣) رؤ ١٩: ١٣، يو ١: ١ (٤) يو ٢٠: ٢٢ و ٢٣.

محب البشر عن عبيدك آبائى واخوتى وضعفى، هؤلاء المنحنين برؤوسهم أمام مجدك المقدس ارزقنا رحمتك واقطع كل رباطات خطايانا. وان كنا قد أخطأنا اليك فى شىء بعلم أو بغير علم أو بجزع القلب أو بالفعل أو بالقول أو بصغر القلب. أنت أيها السيد العارف بضعف البشر. كصالح ومحب البشر، اللهم انعم لنا بغفران خطايانا. باركنا، طهرنا، حاللنا وحالل سائر شعبك، املأنا من خوفك وقومنا الى ارادتك المقدسة الصالحة. لأنك أنت هو الهنا. والمجد والكرامة والعز والسجود تليق لك مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين*.

سميت هذه الثلاث صلوات بالتحليل لأن الكاهن يطلب فيها من الله أن يحل شعبه من كل رباطات الظلم والخطية وأن يتراءف عليهم ويغفر لهم جميع خطايهم التى ارتكبوها بعلم أو بغير علم، بالفعل أو بالقول أو بفكر القلب، وان يملأهم من خوفه ويقومهم الى ارادته المقدسة الصالحة.

هذه كلها يطلبها من الله قبل البدء بالقداس لكى يتطهر الشعب ويتهيأ للمثول أمام الله بالقداس.

القسم الثالث
قداس الموعوظين

ويشمل صلاة تقديم الحمل أى تهيئة المادة المطلوبة للسر (الخبز والخمر)، كما يشتمل القراءات المختلفة من الكتاب المقدس والعظة. وما يجرى هنا يذكرنا بظروف ولادة المخلص كما سيأتى بيانه.

وكان ترتيب الكنيسة قديماً أن لا تسمح للموعوظين (الذين تحت التعليم والوعظ تمهيداً لدخول الايمان بالمعمودية) بالبقاء فى الكنيسة بعد نهاية قداس الموعوظين الذى فيه يسمعون القراءات المختلفة والوعظ. وفى نهايته تصلى الكنيسة أوشية الموعوظين طالبة من الله تجديدهم وتثبيتهم فى الايمان، وان يقبلوا الكلام الذى وعظوا به، وأن ينزع الله من قلوبهم كل بقية العبادة الغريبة، حتى يستحقوا جميعهم الميلاد الجديد لغفران خطاياهم.

وفى آخره تأمرهم جميعا بالخروج لعدم استطاعتهم فهم أسرار الله (الكنائس القبطية القديمة لبتلر جزء ٢ ص ٢٨٧)، وكما قال القديس غريغوريوس الثاولوغوس "انه لا يليق ولا يوافق للأعين الضعيفة أن تعاين الشمس، ولا لرضع اللبن ولا يوافق للأعين الضعيفة أن تعاين الشمس، ولا لرضع اللبن أن يتناولوا طعاما كاملا بل الأجدر أن يتدرجوا قليلا قليلا الى ما هو قدام، ويرتفعوا رويدا رويدا الى الأمور السامية. فنحن بهذا الصنع نمنح هؤلاء نورا بعد نور".

وبناء على هذا لا يبقى فى القداس الثانى سوى المؤمنين الذين كانوا يتناولون جميعا من جسد الرب ودمه. قال موسيهم "ولم يسمح بالحضور فى هذا الطقس المقدس للموعوظين ولا للراجعين. وكانوا يقولون ان سبب ذلك هو أن هذا التكتم يمكن أن يجعل تشوقا في الموعوظين ليطلعوا على هذه الأسرار" (ص ١٦٢).

ولهذا السبب كان فناء الكنيسة الداخلى فى العصور المسيحية السابقة يقسم الى ثلاثة خوارس (أقسام)، مما نرى آثاره باقية الى الآن فى الكنائس القديمة.

القسم الأول (الخارجى) أى المجاور لباب الدخول كان يخصص للموعوظين.

القسم الثانى (الأوسط) للمؤمنين

القسم الثالث (الداخلى) كان مخصصا للشمامسة والاكليروس أما الهيكل فلا يدخله الا من يخدم من الكهنة والشمامسة. ولم يكن مصرحا بدخول العلمانيين اليه حتى لتناول سر الشركة (الكنائس القبطية لبتلر ص ٢٧٦).

"ولا يحل لأحد من المؤمنين اذا لم يكن كاهنا أن يدخل الى المذبح ليتناول القربان منه" (المجموع الصفوى باب ١).

بعد رفع بخور باكر يلبس الكاهن الخادم بدلته الكهنوتية وهو يقول مز

٢٩ (٣٠) "اعظمك يارب" ثم مز ٩٢ (٩٣) "الرب قد ملك". ثم يبدأ بفرش المذبح وتنظيفة ثم يهيئ أوانى الخدمة واضعا كلا منها فى مكانه وفى أثناء ذلك يتلو سرا :

(صلاة استعداد المذبح)

"أيها الرب العارف قلب كل أحد (١) القدوس المستريح فى قديسيه الذى بلا خطيةوحده. القادر على مغفرة الخطايا (٢). أنت يا سيد تعلم أنى غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التى لك وليس لى وجه أن أقترب وافتح فاى أمام مجدك المقدس. بل ككثرة رأفتك اغفر لى انا الخاطئ (٣)، وامنحنى ان أجد نعمة ورحمة فى هذه الساعة، وارسل لى قوة من العلاء (هنا يهيئ أوانى المذبح ثم يقول) لكى ابتدئ واهيئ واكمل كما يرضيك خدمتك المقدسة كمسرة ارادتك رائحة بخور (٤) نعم يا سيدنا كن معنا، اشترك فى العمل معنا، باركنا لأنك أنت هو غفران خطايانا، وضياء أنفسنا، وحياتنا وقيمتنا ودالتنا، وأنت الذى نرسل لك الى فوق المجد والاكرام والسجود أيها الآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين".

هنا نرى الكاهن فى بدء خدمة القداس يأتى لله بهذه الصلاة الجميلة

---

(١) اع١ : ٢٤ ، مز ٤٤ : ٢١ (٢) مت ٩ : ٦ (٣) لو ١٨، ١٣

(٤) اف ٥ : ٢

التى فيها يعترف بضعفه وخطيته وعدم استحقاقه للقيام بهذه الخدمة، وطالبا منه أن يمنحه بأن يجد نعمة فى عينيه، وأن يغفر له خطاياه، ويرسل له قوة من العلاء، لكى يكمل خدمته .... كما يرضيه، وأن يباركه ويشترك معه فى العمل.

بعد ذلك يقول هذه الصلاة سرا أيضاً :

"أنت يارب علمتنا هذا السر العظيم الذى للخلاص. أنت دعوتنا نحن الاذلاء غير المستحقين عبيدك لنكون خداما لمذبحك المقدس. أنت يا سيدنا اجعلنا مستوجبين بقوة روحك القدوس أن نكمل هذه الخدمة. لكى بغير وقوع فى دينونة أمام مجدك العظيم نقدم لك صعيدة البركة (١). مجدا، وعظم بهاء فى قدسك. اللهم معطى النعمة، مرسل الخلاص، الذى يفعل كل شئ فى كل أحد (٢)، .... اعط يارب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك (٣)، ولانها طاهرة لموهبة روحك القدوس، بالمسيح يسوع ربنا، هذا الذى ينبغى لك معه ومع الروح القدس المحيى المساوى المجد والاكرام والعز والسلطان والسجود الآن والى الأبد آمين".

فى هذه الصلاة نرى الكاهن يشكر الله الذى دعاه لخدمته مع أنه ذليل لا يستحق هذا الشرف، ثم يطلب منه أن يتقبل هذه الخدمة عن خطاياه وجهالات شعبه. وما اعظم روح التواضع الظاهر فى الكاهن فى هذه

---

(١) عب ١٣ : ١٥ (٢) ١ كو ١٢ : ٦ (٣) عب ٧ : ٢٧ ، ٩ : ٧

الصلاة، اذ ينسب لنفسه الخطايا، اما لشعبه فينسب الجهالات فقط. وهذا يذكرنا بخادم الله الأمين بولس الذى قال عن نفسه أنه أول الخطاة (١تى ١ : ١٥) والذى قال أيضاً "لأننا نفرح حينما نكون نحن ضعفاء وأنتم تكونون أقوياء" (٢كو ١٣ : ٩).

صلاة المزامير

بعد ذلك يصلى الشعب ـ ويشترك معه الكاهن ـ بالمزامير يراعى أن لا تصلى المزامير الا بعد احضار الحمل من "بيت لحم" للمكان الذى يخبز فيه القربان) لأن المزامير انبأت بكل ظروف وأعمال المسيح حمل الله وتقديم نفسه عن الجميع.

ويراعى ما يلى فى صلاة المزامير :

(١) فى أيام الفطر تتلى مزامير الساعة الثالثة والساعة السادسة (٢) فى كل أيام الصوم ما عدا الصوم الكبير وصوم نينوى تتلى مزامير الساعة الثالثة والساعة السادسة والساعة التاسعة (٣) فى أيام صوم نينوى والصوم الكبير تزداد عليها مزامير الساعة الحادية عشرة والساعة الثانية عشرة.

غسل الأيدى

وبعد الانتهاء من صلاة المزامير يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يقول فى المرة الأولى :

تنضح على بزوفاك فاطهر. تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج (١) وفى المرة الثانية يقول :

تسمعنى سرورا وفرحا فتبتهج العظام المتواضعة (٢).

وفى المرة الثالثة يقول:

اغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب لكى ما اسمع صوت تسبحتك. هللويا (٣).

فى هذه الصلوات القصيرة التى يرفعها الكاهن لله وهو يغسل يديه نرى كيف أنه لا يفكر فقط فى نقاوة يديه بل ايضا فى طهارة قلبه وحياته أكثر من الثلج لكى يكون أهلا للوقوف أمام الله للصلاة والعبادة، فان بقاء الخطية فى القلب يمنع استجابة الصلاة "ان راعيت اثما فى قلبى لا يستمع الىّ الرب" (٤)

ألا نجد فى هذه الصلاة باعثا لنا نحن أيضا على الصلاة لله وقت غسل أيدينا أو أجسادنا كى ينظف قلوبنا قبل أجسادنا وينقى داخل الكأس قبل خارجها. وليس ذلك فقط بل علينا أن نتذكر الله فى اى عمل نعمله حتى اذا أكلنا أو شربنا أو فعلنا اى شئ نفعل كل شئ لمجد الله (١كو ١٠ :٣١).

---

(١) مز ٥١ : ٧ (٢) مز ٥١ : ٨
(٣) مز ٢٦ : ٦ و ٧
(٤) مز ٦٦ : ١٨

تذكارات الحمل

بعد ذلك ينشف الكاهن يديه ويفحص الحمل (١) جيدا وكذا يفحص الخمر لئلا يكون قد أصابه شئ من التلف. وليكن خبز القربان الذى يرفع على المذبح خبز يومه ولا يبيت الى الغد. ولا يكن مكسورا بل سالما من العيب. وليجعل الخمر فى قدخ ويتأمل فيه ولا يرفع منه الا ما كان زكيا" (المجموع الصفوى باب ١٣ بند ١٢ و ١٣ و ١٤ وقوانين الرسل ٣٠).

وبعد أن يختار احدى قربانات الحمل بتدقيق مراعيا أن لا يكون بها أى عيب يمسحها بيده اليمنى فوق وأسفل وهو يقول "اعط يارب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس" ثم يرشمها بالخمر، ثم يمسحها طاهرة كموهبة روحك القدوس" ثم يرشمها بالخمر، ثم يمسحها بقليل من الماء فوق وأسفل.

قال الآباء ان مسح الكاهن للحمل بالماء اشارة الى معمودية المسيح. ونحن نقدم هذه الذبيحة تذكارا لموت المسيح الذى منذ تعين لاتمام الفداء قد مسحه الله بزيت الفرح (مز ٤٥ : ٧).

---

(١) القربانات التى سوف يختار احداها للتقديس. وهذه التى يختارها هى التى يصح ان تسمى حملا، لتذكرنا بما قيل عن الرب يسوع "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو ١ : ١٩)، "انكم افتديتم بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١ بط ١ : ١٨ و ١٩).

ثم يصلى ذاكرا من يريد أن يذكرهم وبالأخص من يكون القربان قد قدم عنه سواء أكان المراد ذكره حيا أو ميتا أو مريضا او مسافرا او فى شدة "وليكتب الشمامسة فى كل يوم اسماء من يأتي بالقرابين لتقديمها : لأجل الاحياء والأموات ليذكروهم عند الصلاة والقراءة" (مجموع صفحة ١٤٦ وقوانين الرسل ٣٥).

وهذه هى الصلاة :

"أذكر يارب عبدك (أو عبيدك) فلانا .. احفظه بملاك السلام واغفر له جميع خطاياه. وساعده فى كل عمل صلاح (واذا كان مقدم القرابين مريضا يقول) واشفه من جميع أمراضه.

هنا يطلب الكاهن من الله أن يعوض مقدمى القرابين عن أتعابهم فيحفظهم بملاك السلام ويغفر لهم خطاياهم ويساعدهم ويزيدهم فى كل عمل صالح.

كان المسيحيون قديما يعنون ببيت الله أكثر من عنايتهم ببيوتهم، لذلك كنت ترى ـ ولا تزال الآثار تشهد لذلك ـ أن أبنية الكنائس أفخم وأعظم من أبنية بيوت الشعب، وأن القرابين وكل احتياجات الناس وخدامها متوفرة بكثرة.

ألا يمكن أن تعود للكنيسة بهجتها الأولى ومجدها القديم! آه عد يا الهى وتلطف وتعهد الكرمة التى غرستها يمينك. أنقذها من أعدائها

الروحيين وأما الأعداء الجسديون فردهم الى خلاصك.

قال الآباء ان تهيئة الحمل تشير الى تهيئة المسيح (حمل الله) ذاته لله الآب في سر ميلاده العجيب كفارة عن خطايا العالم، مستندين الى ما قاله الرسول "لذلك عند دخول المسيح الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لى جسدا" (عب ١ : ٥).

يأخذ كاهن الحمل ـ ملفوفا في لفافة من حرير ـ من على المذبح ويرفعه على رأسه. وكذلك يلف الشماس الخديم زجاجة الخمر في لفافة من حرير ويرفعها على رأسه خلف الكاهن ويدوران حول المذبح دورة واحدة والكاهن يقول :

"مجدا وكرامة ، كرامة ومجدا (١) للثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس (٢). سلاما وبنيانا (٣) لكنيسة الله (٤) الواحدة (٥) الوحيدة المقدسة (٦) الجامعة (٧) الرسولية (٨) آمين (٩) اذكر يارب الذين قدموا لك هذه القرابين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم. أعطهم كلهم الأجر الذى من السموات (١٠)"

---

(١) رؤ ٤ : ٩ ـ ١١ ١ تى ١ : ١٧
(٢) مت ٢٨ : ١٩
(٣) اع ٩ : ٣١ و ١ كو ١٤ : ٤
(٤) ١كو ١٠ : ٣٢
(٥) اكو ١٢ : ١٢ و ١٣ ، يو ١٠ : ١٦
(٦) اف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧
(٧) مت ٢٨ : ١٩ ، كو ٣ : ١١
(٨) اف ٢ : ٢٠
(٩) مز ١٠٦ : ٤٨
(١٠) مت ٥ : ١٢

(ثم يقول بعدها) "اذكر يارب كل الذين أوصونا أن نذكرهم في سؤالاتنا وطلباتنا. الرب يذكرهم في ملكوته التي في السموات (١)" ان لف الحمل بلفائف يشير الى الأقمطة التي لف بها يسوع وقت ولادته، وان حمل الكاهن الحمل على يديه ورفعه على رأسه اشارة الى ما عمله سمعان الذي حمل المسيح (في الهيكل عندما قدمه أبواه حسب الناموس) على ذراعيه وطاف مذبح الرب (لو ٢ : ٢٨). وكما أن سمعان لما حمل يسوع بارك الله الذي أعلن نوره للامم كذلك يدور الكاهن حول المذبح مباركا وممجدا، دلالة على انتهاء زمن العهد القديم، واتيان العهد الجديد بمجيء المخلص.

بعد أن يقدم الكاهن كرامة للثالوث الاقدس يشير الى الحمل الكريم بقوله : سلاما وبنيانا لكنيسة الله ... يقول الكاهن هذا وهو يدور حول المذبح مرنما دلالة على أن بشرى الخلاص والسلام بهذا الحمل تنمو وتزداد وتنتشر وتدور في كل الأرض ولا تقف في مكان واحد.

بعد أن يفرغ الكاهن من هذه الصلاة يقول الشعب في أيام الفطر والأعياد السيدية والخماسين "هللويا هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه. يارب خلصنا يارب سهل سبلنا. مبارك الآتي باسم الرب هللويا (٢)"

---

(١) مت ٥ : ٣ ، لو ٢٣ : ٤٢.

(٢) مز ١١٨ : ٢٤ ـ ٢٦.

أما فى أيام الصوم فيقولون "هللويا ان فكر الانسان يعترف بك يارب. وبقية الفكر تعيد لك. الذبائح والتقدمات اقبلها اليك. (هللويا).

وبما أن دورة الحمل تشير الى اتيان المخلص، لهذا يسجد الشعب وهو يرتل النشيد السابق اشارة الى فرحنا بالايمان بالمخلص. قال الرسول "وأيضا متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (١).

رشومات الحمل

واذا أكمل الكاهن الدورة السابق ذكرها يقف مكانه أولا غربى المذبح ووجهه الى الشرق، ويضع الحمل على يده اليسرى ويحنى رأسه لاخوته الكهنة ويقول "باركوا" فيحنون هم أيضاً رؤوسهم ويجاوبونه قائلين "بارك أنت". ثم يلتفت الكاهن الى القربانة ويقرب اليها وعاء الخمر ويكون الشماس ممسكا لها بيده اليمنى بلفافة من حرير. ويرشم الاثنين معا ثلاثة رشوم بمثال الصليب ويبتدئ قائلا (٢).

"باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد (ثم يرشم الرشم الأول وهو يقول) مبارك الله الآب ضابط الكل آمين. (والرشم الثانى وهو يقول) مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين. (والرشم الثالث وهو يقول) مبارك الروح القدس المعزى آمين".

---

(١) عب ١ : ٦).

(٢) الخولاجى الكبير طبعة اقلاديوس لبيب ص ٢١٧ و ٢١٨.

وبعد كل رشم يقول الشماس "آمين" وعند الرشم الأخير يقول الشماس "واحد هو الآب القدوس، واحد هو الابن القدوس، واحد هو الروح القدس آمين. مبارك الرب الاله الى الأبد آمين. يا جميع الأمم باركوا الرب ولتباركه جميع الشعوب لأن رحمته ثبتت علينا وحق الرب يدوم الى الأبد آمين هللويا" (مز ١١٧).

ثم يقول الشعب "المجد للاب والابن والروح القدس. الان وكل أوان والى دهر الداهرين آمين".

وما يقوله الشماس هو اجابة لما نطق به الكاهن قبله واتفاق له في المعنى، ويزيد على ذلك بأن ينبه الشعب الى تقديم المجد والبركة، ويذكر السبب في ذلك : "لأن رحمته قد ثبتت علينا، وحق الرب يدوم".

فيجيب الشعب نداءه.

يبدأ القداس بتقديم البركة والمجد والكرامة للثالوث الأقدس لأن التجسد كان بفعل الاقانيم الثلاثة، ولأن سر التثليث عرف بتجسد الرب يسوع الذى مات عنا، فلذا وجب أن نذيع المجد لله الواحد المثلث الاقانيم. قال القديس ديونيسيوس "كل عمل يكون الله غايته يجب علينا قبل الشروع فيه أن نبدأه بنداء الثالوث الأقدس الذى بقوته نمارس هذا العمل العظيم".

وبعد ذلك يضع الكاهن القربانة فى الصينية على المذبح وتحتها لفافة من

حرير. ثم يصب الخمر فى الكأس. ويمزجه بقليل من الماء نحو الثلث، ويصلى صلاة الشكر السابق ذكرها.

ان وضع الحمل فى الصينية يشير الى اضجاع يسوع فى المذود بعد تقميطه (١). وقال آباء الكنيسة : "بما أن السيد هو الحمل المذبوح لأجلنا، وبالتالى كانت ولادته بدء دخوله فى طريق الصليب، لذا كانت نفس الأشياء التى تذكرنا بحوادث ولادته تذكرنا أيضا بحوادث آلامه. فالمذبح يشير الى الجلجلة التى صلب عليها المخلص، والأغطية تشير الى اللفائف التى كفن بها جسده المقدس بعد انزاله عن الصليب".

وبعد انتهاء صلاة الشكر يصلى الكاهن سرا صلاة تقدمة الخبز والكأس (ويسمونها أيضا أوشية الغطاء) وهى :ـ

أوشية التقدمه

"أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك الذاتى وكلمة الآب غير الدنس المساوى له مع الروح القدس. أنت هو الخبز الحى الذى نزل من السماء (٢) وسبقت أن تجعل ذاتك حملا (٣) بغير عيب عن حياة العالم (٤) نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر : أظهر وجهك على هذا الخبز، وعلى هذه الكأس، هذين اللذين وضعناها على هذه المائدة الكهنوتية التى

---

(١) لو ٢ : ٧

(٢) يو ٦ : ٤١ (٣) يو ١ : ٢٩ (٤) يو ٣ : ١٤ ـ ١٦

لك. باركهما، قدسهما وانقلهما، لكى هذا الخبز يصير جسدك المقدس، والمزيج الذى فى هذه الكأس يصير دمك الكريم. وليكونا لنا جميعنا إرتقاء وشفاء وخلاصا لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لأنك أنت هو الهنا، يليق بك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين".

قبل أن يغادر الكاهن المذبح وما عليه ـ الى حين ـ يطلب فى هذه الصلاة من الله بركته على الخبز والخمر وتقديسه لهما ليصيرا جسده ودمه، لكى يكونا سببا فى شفاء أمراض من يتناولون منهما الجسدية والروحية وخلاص نفوسهم.

ثم يغطى الكاهن القربانة فى الصينية بلفافة نطيفة وكذلك يغطى الرأس بلفافة (ولهذا السبب سميت الصلاة السابقة أوشية الغطاء) ثم يغطى الكل وهو الشماس مقابلة بالابروسفارين (الغطاء الكبير الذى يغطى به المذبح) وفوق الابروسفارين يضع لفافة.

قال بعض الآباء "ان تغطية القربانة بالستر بعد صلاة الشكر تذكرنا بذلك الوقت الذى كان يسوع غائبا فيه فى مصر وفى الناصرة مخفيا مجد الاله عن علم البشر، بعد ما كانوا قد شاهدوا حين ولادته آيات ظهوره العجيبة فتركهم فى حيرة ينتظرون بالصلوات والطلبات ظهور الاله". وفى الوقت نفسه تشير الى تكفين الرب ودفنه فى القبر (مت ٢٧ : ٥٩)، أما

الابروسفارين فيشير الى الحجر الذى وضع على القبر. واللفافة التى عليه تشير الى الختم الذى ختم به القبر (مت ٢٧ : ٦٠ و ٦٦).

واذا غطى الكاهن الجميع بالابروسفارين باحتراس وتحفظ يقبل المذبح بفمه هو والشماس الخديم وينزلان من الهيكل مع باقى الخدام وكل منهم وجهه الى الشرق. ثم يسجدون أمام باب الهيكل ويأتى أحد الكهنة الحاضرون ويقرأ تحليل الخدام طالبا بركة الله على خدامه فى هذا اليوم وغفران خطاياهم لكى يكملوا خدمته بكل طهارة وبر.

سر البولس

يقوم الشمامسة والكاهن بعد ذلك ويدخلون الهيكل ويصلى الكاهن صلاة "سر بخور البولس" مقدمة لقراءة البولس (أى فصل من رسائل بولس الرسول الأربع عشرة). وفى أثناء قراءة البولس يصلى الكاهن هذه الصلاة سراً :

"يارب المعرفة ورازق الحكمة. الذى يكشف العمائق من الظلمة (١) والمعطى كلمة للمبشرين بقوة عظيمة (٢). الذى من قبل صلاحك دعوت بولس هذا الذى كان طاردا زمانا (٣) اناء مختارا (٤)، وبهذا سررت

(١) أى ١٢ : ٢٢، دا ٢ : ٢٢ (٢) مز ١٨ : ١١
(٣) اع ٩ : ١ ـ ٥ و ١٣ و ١٤ و ٢١ (٤) اع ٩ : ١٥

أن يكون رسولا مدعوا وكارزا بانجيل ملكوتك (١) أيها المسيح الهنا. أنت الآن أيضا أيها الصالح محب البشر نسألك أنعم علينا وعلى شعبك كله بعقل غير منشغل وفهم نقى. لكى نعلم ونفهم ما هى منفعة تعاليمك المقدسة التى قرئت علينا الآن من قبله وكما تشبه بك أنت يا رئيس الحياة، هكذا نحن أيضا اجعلنا مستحقين أن نكون متشبهين به (٢) فى العمل والايمان، ممجدين اسمك القدوس، ومفتخرين بصليبك (٣) كل حين. أنت الذى نرسل لك الى فوق المجد والاكرام والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين".

فى الوقت الذى يسمع فيه الشعب كلمة الله يدخل الكاهن الى الهيكل منشغلا بالصلاة، ومجاهدا مع الله، طالبا منه بركة هذه الكلمة لنفوس سامعيها. ومن ضمن ما يطالبه (١) أن يمنح الله السامعين المعرفة والحكمة ويكشف لهم عن معنى ما يسمعون (٢) أن ينعم عليهم بعقل غير منشغل بشئ سوى كلمة الله التى يسمعونها، وفهم نقى لكى يعلموا ويفهموا ما هى منفعة تعاليمه المقدسة التى تليت ليهم (٣) أن يجعلهم مستحقين التشبه ببولس الرسول الذى بعد أن كان مضطهدا شديدا للمسيحية زمانا طويلا دعاه الله ليكون أناء مختارا، ورسولا كارزا بانجيل ملكوته.

---

(١) اع ٩ : ١٥ ،رو ١ : ١ (٢) ١كو ١١ : ٢،١ تس ٢ : ٧ و ١ (٣) غل ٦ : ١٤

سر الكاثوليكون

ثم يقرأ فصل من الكاثوليكون (١) وفى أثناء ذلك يصلى الكاهن أيضا هذه الصلاة سرا :

"أيها الرب الهنا الذى من قبل رسلك القديسين أظهرت لنا سر انجيل مجد مسيحك (٢)، وأعطيتهم كعظيم الموهبة التى لا تحد التى لنعمتك أن يبشروا كل الأمم بالغنى الذى لا يستقصى (٣) الذى لرحمتك. نسألك يا سيدنا اجعلنا مستحقين نصيبهم وميراثهم. وانعم لنا كل حين أن نسلك فى آثارهم ونكون متشبهين بجهادهم (٤) ونشترك معهم فى الاتعاب التى احتملوها من أجل التقوى. واحرس بيعتك المقدسة هذه التى أسستها من قبلهم (٥). وبارك خراف قطيعك (٦) واجعل هذه الكرمة تكثر، هذه التى غرستها يمينك (٧). بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى... الخ".

ان ما لاحظناه فى سر البولس نلاحظه هنا أيضا فى صلاة سر الكاثوليكون وفيها يطلب الكاهن أيضا من الله أن يجعلنا مستحقين نصيب كتبة هذه الأسفار وينعم لنا كل حين أن نسلك فى آثارهم ونكون متشبهين

(١) الكاثوليكون كلمة يونانية معناها جامعة. وتطلق على الرسائل السبع التى تعقب رسائل بولس وهى : يعقوب، بطرس الأولى، بطرس الثانية، يوحنا الأولى، والثانية، والثالثة، يهوذا. وسميت هذه الرسائل هكذا بالجامعة لأنها كتبت الى جميع الأمم، وليست الى فرد أو جماعة خاصة كما هو الحال فى رسائل بولس.

(٢) اف ٦ : ١٩ ، ٢كو ٤ : ٤ (٣) اف ٣ : ٨ (٤) ١تس ١ : ٦ و ٧.

(٥) ١كو ٣ : ٩ - ١١ (٦) مز ٧٩ : ١٣ ، يو ٣١ و ١٥ و ١٦. (٧) مز ٨٠ : ١٤ و ١٦

بجهادهم، وأن يحرس بيعته التى أسسها هو بنفسه على أيديهم.

بعد ذلك يقرأ الابركسيس (وهى كلمة يونانية معناها قصص أو أعمال وتطلق على أعمال الرسل)، وفى أثناء قراءته يصلى الكاهن سرا صلاة كاللتين سبق ذكرهما.

ليساعدنا الله لكى نعزم من الآن أن نسمع كلمته التى تتلى فى الكنيسة باصغاء تام، وبقلب خاشع، وبروح الصلاة، مشتركين مع من يصلى لأجلنا.

بعد ذلك يقرأ الكاهن السنكسار (وهو تاريخ الآباء القديسين والشهداء) لكى تكون سير آباء الكنيسة انموذجا أمام المسيحيين يتشبهون بها، ومشجعة لهم على الاستمرار فى جهادهم فى سبيل التقوى والفضيلة.

تسبحه الثلاثة تقديسات

ثم يرتل الشعب تسبحة الثلاثة تقديسات وهى :

قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت، يا من ولد من العذراء ارحمنا.

قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت يا من صلب عنا ارحمنا.

قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت يامن قام من الأموات وصعد الى السموات ارحمنا.

المجد للاب والابن والروح القدس.. الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين. أيها الثالوث المقدس ارحمنا".

هذه التسبحة قديمة جدا يرجع تاريخها الى العصر الأول للمسيحية. ويؤكد الكثيرون أن الذى بدأ باستعمالها هو يوسف ونيقوديموس عندما أنزلا جسد المسيح عن الصليب. وفيها نعترف للمسيح بميلاده وصلبه وقيامته من الأموات. فلعلنا عند تسبحتها نطلب من الله القدوس أن يقدس نفوسنا وأجسادنا حتى نشترك مع المسيح فى بركات ميلاده وصليبه وقيامته فنصلب أنفسنا للعالم والعالم لنا لنقوم فى جدة الحياة.

يقول الكاهن بعد ذلك :

أوشية الانجيل

"أيها السيد الرب يسوع المسيح الهنا الذى قال لتلاميذه القديسين المكرمين ورسله الأطهار، ان أنبياء وأبرارا كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، ويسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا (١). وأما أنتم فطوبى لأعينكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع (٢). فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة بطلبات قديسيك".

فيقول الشماس "صلوا من أجل الانجيل المقدس".

ويقول الشعب "يارب ارحم".

(١) مت ١٣ : ١٧ (٢) مت ١٣ : ١٦

ثم يقول الكاهن "اذكر أيضا يا سيدنا كل الذين أمرونا أن نذكرهم فى تضرعاتنا وطلباتنا التى نصنعها اليك أيها الرب الهنا. الذين سبقوا فرقدوا نيحهم، المرضى اشفهم، لأنك أنت حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا ورجاؤنا كلنا وشفاؤنا كلنا وقيامتنا كلنا (١). وأنت الذى نرسل لك الى فوق المجد والاكرام والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك الان وكل أوان الخ"

فى هذه الصلاة يشكر الكاهن الله الذى أهلنا لسماع ورؤية ما كان الأنبياء والابرار الكثيرون، بل الملائكة أنفسهم، يشتاقون لسماعه والتمتع به. ويطلب من الله أن يساعد السامعين جميعا على سماع الكلمة والعمل بها لكى تكون مساعدة لهم على نموهم فى حياتهم الروحية. ومما يجب ملاحظته هنا أن الصلاة لاجل الانجيل وسامعيه ليست قاصرة على الكاهن فقط بل هى مطلوبة من الشعب أيضاً. فهل نحن اذا سمعنا انذار الشماس لنا قائلا : "صلوا من أجل الانجيل المقدس" نرد عليه من أعماق قلوبنا "يارب ارحم" طالبين من الله بروح منسحقة أن تستقر علينا رحمته لكى نسمع الكلمة ونقبلها بفرح ونخبئها فى قلوبنا فلا نخطئ اليه؟؟ أم نحن نقول مع القائلين "يا رب ارحم" من الفم فقط دون القلب.

بعد أن ينتهى الكاهن من الصلاة يدخل الى الهيكل ويطوف حول

---

(١) "وشافينا كلنا ومقيمنا كلنا" حسب ترجمة الكنيسة الاثيوبية.

المذبح مرة واحدة بالبخور، والشماس أمامه حاملا الانجيل والصليب. وذلك اشارة الى كرازة الرسل بالانجيل فى الأرض كلها حاملين صليب المسيح، واعلانا بأن الخلاص انما كان بالصليب.

وفى أثناء طواف الكاهن حول المذبح يرتل الشعب المزمور باللغة القبطية. والسبب فى قراءة المزامير قبل الانجيل هو ـ كما قدمنا ـ لأن المزامير أكثر الاسفار التى تشير الى المسيح وتتنبأ عنه. وقد أمرنا بولس الرسول فى مرات كثيرة أن نرنم بالمزامير فى كل حين.

وبعد طواف الكاهن يخرج من الهيكل بالانجيل. وذلك اشارة الى خروج المسيح من أورشليم كارزا ببشارة الملكوت فى كل اليهودية والجليل.

وفى ساعة خروج الكاهن من الهيكل يأمر الشماس الشعب أن يقفوا لسماع الانجيل المقدس.

كما كان يوحنا سابقا للمسيح ومهيئا الطريق قدامه ومخبرا الشعب بقرب ملكوت الله، كذلك يخبر الشماس الشعب بقرب قراءة الانجيل ليقفوا بخوف لسماعه. وكما أشار يوحنا الى المخلص بقوله هوذا حمل الله (يو ١ : ٢٩) كذلك يشير الى الانجيل وينادى الشعب هوذا انجيل الله المقدس قفوا لسماعه. وقد حذر موسى شعبه قديما من الاقتراب الى الجبل حين اعطاء الشريعة لئلا يموتوا، أما فى عهد النعمة فيأمر الشماس الشعب أن يقفوا أمام الله لسماع صوته الذى يخاطبهم به بواسطة انجيله ليجدوا

حياة لأنفسهم (يو ٥ : ٣٩).

والشماس بأمره للشعب بالوقوف والاصغاء لسماع الانجيل يذكرهم بصوت الله الذى نادى من السماء قائلا "هذا هو ابنى الحبيب.. له اسمعوا" (مت ١٧ : ٥).

واذا نادى الشماس الشعب قائلا "قفوا بخوف الله لسماع الانجيل المقدس" يقفون جميعا دلالة على خضوعهم للانجيل ولمن يكلمهم فى الانجيل : وهذه عادة قديمة جدا يرجع عهدها للقرن الأول "يجب أن تقفوا فى الكنيسة بهدوء وعفاف ويقظة لسماع كلام الرب بانتصاب عظيم" (دسقولية ١٠ ونيقية ٦٢ ومجموع فصل ١٢ بند ١) لأن (وقوفنا أثناء قراءة الانجيل يدل على استعدادنا لطاعة وصايا ابن الله" (جواب الكنيسة الارثوذكسية صفحة ٨٥).

بعد ذلك يقرأ الانجيل قبطيا وعربيا ثم تلقى عظة مناسبة لفصل الانجيل وفى أثناء قراءة الانجيل عربيا يصلى الكاهن سرا صلاة سر الانجيل طالبا فيها بركة فعل الانجيل الذى قرئ لكى يأتى الثمار المطلوبة ثلاثين وستين ومائة، وطالبا أيضا شفاء المرضى، ورد المسافرين الى أوطانهم بسلامة وعافية، وبركة اهوية السماء وثمرات الارض أو اصعاده مياه النهر كمقدارها أو بركة الزرع والعشب ونبات الحقل)، وخلاص الناس والبهائم وحفظ بيت الله فى كل مكان، ومصليا من أجل الملك (أو الرئيس) والمسبيين، والمتنيحين، ومقدمى

القرابين، والمتضايقين فى الشدائد لكي يخلصهم الرب من جميع شدائدهم.

رأينا مما تقدم أن الكنيسة قد رتبت قراءة ستة فصول من الكتاب المقدس فى كل خدمة وهى انجيل عشية، انجيل باكر، البولس، الكاثوليكون، الابركسيس، انجيل القداس وذلك عدا المزامير التى تقرأ قبل كل انجيل وعدا التفسير والموعظة. ولعل هذا من أبلغ الردود عن الادعاء بأننا لسنا انجيليين واننا لا نهتم بالتعليم فى الكنيسة لانشغالنا عنه بالطقوس.

يقول انطون بومستارك "فى عصر الرسل كان يقرأ فى المجامع من الناموس والانبياء (اع ١٣ : ١٥)، ومن أسفار موسى (اع ١٥ : ٢١). أما فى اجتماعات المسيحيين فى ذلك العصر (عصر الرسل) فكانت تقرأ قراءات من أسفار موسى. ومن الانبياء وكان طبيعيا أن تضاف الى ذلك قراءة من الرسائل. وهذا ما أمر به بولس الرسول (كو ٤ : ١٦، ١تس ٤ : ٢٧). ثم أضيفت أيضا قراءة من الاناجيل. وبذلك كانت تقرأ أربع قراءات من الكتاب المقدس. وظلت الكنيسة القبطية محتفظة بهذا العدد الى الآن اذ أنها تقرأ فى الوقت الحاضر من رسائل بولس، والرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، واعمال الرسل، والاناجيل" (١) وبعد ذلك يصلى لأجل الموعوظين بهذه الصلاة :

---

(١) Comparative Liturgv P. 44

أوشية الموعوظين

"اذكر يارب موعوظى شعبك. ارحمهم

(فيقول الشماس) "صلوا من أجل الموعوظين".

(ثم يكمل الكاهن) "ثبتهم فى الايمان بك. كل بقية عبادة الأوثان انزعها من قلوبهم. ناموسك، خوفك، وصاياك، حقوقك، أوامرك المقدسة، ثبتها فى قلوبهم. اعطهم أن يعرفوا بثبات الكلام الذى وعظوا به، (١) وفى الزمن المحدد فليستحقوا حميم الميلاد الجديد (٢) لغفران خطاياهم (٣) اذ تعدهم هيكلا لروحك القدوس (٤) بالنعمة والرأفات .. الخ".

جاء فى الدسقولية (٣٨ ومجموع صفحة ١٢٤) "وبعد تفسير الانجيل فليصل عن المرضى والغرباء والمضيق عليهم وعن الهواء والثمار والملوك والذين رقدوا والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة والذين يصنعونها والموعوظين وسلامة الكنيسة الجامعة والاسقف والاكليروس ورجال الشعب".

أما الموعوظون فلأنهم يخرجون من الكنيسة بعد ذلك بقليل فيصلى عنهم الكاهن طالبا من الله أن يثبت الكلمة ـ التى سمعوها والتى سيسمعونها ـ فى قلوبهم، وأن ينزع من قلوبهم كل بقية عبادة الأوثان، حتى اذا ما حل الميعاد الذى فيه يقبلون كمؤمنين وأعضاء فى الكنيسة

(1) Comparative Liturgv P. 44

(١) لو ١ : ٤ (٢) تى ٣ : ٥ (٣) اع ٢ : ٣٨ (٤) ١كو ٦ : ١٩

ويعتمدون لمغفرة الخطايا يصيرون هياكل للروح القدس.

ان صلاة الكنيسة كل أسبوع، بل كل يوم، عن الموعوظين فى الايام الأولى دلالة على أنها لم تكن تخلو منهم كل أسبوع أو كل يوم. فكان اذا انضم الذين تحت التعليم تسعى الكنيسة فى البحث عن غيرهم لضمهم الى أحضانها. فأين نحن الان من تلك الحياة المثمرة النامية؟ أين موعوظو الكنيسة فى هذه الايام؟ أنسعى من الان عن الضالين والبعيدين عن الله ونحضرهم الى الكنيسة ونشترك معها فى الصلاة لردهم اليه تعالى؟

بعد ذلك يصلى الكاهن سرا أيضا صلاة الحجاب (وسميت كذلك لأن الكاهن يقولها مقابل حجاب الهيكل) وهذه الصلاة من وضع يعقوب الرسول (الخولاجى الكبير لاقلاديوس لبيب ص ٢٧٠) وهى :

"يا الله الذى من أجل محبتك للبشر التى لا ينطق بها أرسلت ابنك الوحيد الى العالم ليرد اليك الخروف الضال. نسألك ياسيدنا لا تردنا الى خلف اذ نضع أيدينا على هذه الذبيحة المخوفة غير الدموية، لأننا لا نتكل على برنا، بل على رحمتك، (١) هذه التى بها أحييت جنسنا. نسأل ونتضرع الى صلاحك يا محب البشر أن لا يكون لنا دينونة ولا لشعبك أجمع هذا السر (٢) الذى دبرته لنا خلاصا، ولكن محوا لخطايانا وغفرانا لتكاسلنا (٣) ومجدا واكراما لاسمك القدوس (٤)، أيها الآب والابن

(١) رؤ ٤ : ٩ ـ ١٤
(٢) دا ٩ : ١٨
(٣) ١ كو ١١ : ٢٦
(٤) مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨

والروح القدس، الآن وكل أوان... الخ".

قبل أن يبدأ الكاهن بخدمة القداس يأتى لله فى هذه الصلاة طالبا منه مغفرة خطاياه حتى لا ترفض خدمته، ولا تصير دينونة له ولا لشعبه أجمع، بل خلاصا لهم ومجدا واكراما لاسمه القدوس.

بعد انتهاء ذلك يسجد الكاهن أمام المذبح ثم يسأل اخوته الكهنة مساعدتهم له بالصلاة، حتى تكون هذه الخدمة بركة لكل نفوس المصلين. ويجمع عقله، ويكون متخشع القلب (انظر الخولاجى الكبير ص ٢٧٤) ويقف غربى المذبح متجها الى الشرق ومقابلة الشماس الخادم (١) ثم يقول كالعادة "صل".

فيرد الشماس مخاطبا الشعب "للصلاة قفوا".

ثم يقول الكاهن للشعب "السلام لجميعكم"

فيردون "ولروحك أيضا".

(ثم يصلى أوشية (طلبه) السلامة :

---

(١) علل بعض الآباء وقوف الشماس مقابل الكاهن بقولهم انه يشير الى الملاكين اللذين كانا واقفين بثياب بيض، واحد عند الرأس والاخر عند الرجلين، حيث كان جسد يسوع موضوعا (يو ٢٠ : ١٢).

(أوشية السلامة الكبيرة)

"وأيضا فلنسأل الله ضابط الكل (١) أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢) نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. أذكر يارب سلامة (٣) كنيستك (٤) الواحدة (٥) الوحيدة المقدسة (٦) الجامعة (٧) الرسولية (٨)".

فيقول الشماس "صلوا من أجل سلامة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية الارثوذكسية كنيسة الله".

ويقول الشعب "يارب ارحم".

ثم يكمل الكاهن قائلا.

"هذه الكائنة من أقاصى المسكونة (٩) الى أقاصيها. كل الشعوب وكل القطعان باركهم. السلامة التى من السموات اسكبها على قلوبنا جميعا، بل وسلامة هذا العمر انعم بها علينا انعاما. الملك (الرئيس) والجند والرؤساء والوزراء (١٠) والجموع وجيراننا ومداخلنا ومخارجنا زينهم بكل سلام. يا ملك السلام (١١) امنحنا سلامك لأن كل شئ قد أعطيتنا (١٢) اقتننا لك يا الله مخلصنا لأننا لا نعرف الها آخر سواك (١٣) اسمك القدوس هو الذى

---

(١) تك ١٧ : ٧. (٢) ٢كو ١ : ٣ (٣) اع ٩ : ٣١ (٤) مت ١٦ : ١٨
(٥) يو ١٠ : ١٦، ١كو ١٢ : ١٢ ـ ١٤ (٦) اف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧
(٧) مت ٢٨ : ١٩، كو ٣ : ١١ (٨) اف ٢ : ٢٠ (٩) رو ١٠ : ١٨. (١٠) اتى ٢ : ١ و ٢ (١١) اش ٩ : ٦ و ٧ (١٢) اش ٢٦ : ٢ و يو ١٤ : ٢٧ (١٣) هو ١٣ : ٤

نردده. فلتحيِ نفوسنا وقلوبنا بروحك القدوس (١)ولا يقو علينا نحن عبيدك موت الخطية (٢) ولا على كل شعبك.

ان من يشترك مع الكاهن فى هذه الصلاة بكل حواسه ومن غمق قلبه يستطيع أن يعرف مقدار عمقها وسمو معانيها وغزارة البركات ألتى تتضمنها.

هذه الأوشية مكونة من طلبتين : فى الأولى يطلب الكاهن سلامة الكنيسة ووحدانيتها، يطلب سلامتها من الأرواح الشريرة الفاسدة، ومن الضعف والفتور، ومن جميع أعدائها الذين يريدون القضاء عليها، يطلب سلامتها من الانشقاقات والأرواح المضلة.

ألا تحتاج الكنيسة فى هذه الأيام الى صلوات حارة لكى تحفظ سالمة من أيدى جميع أعدائها الظاهرين والخفيين، الحسنى النية والسيئى النية، ولكى يعود اليها أبناؤها المشتتون فيرجع اليها مجدها القديم؟ هلا نريد أن ننظر الى حالة الكنيسة التي وصلت اليها فى هذه الأيام فنذكرها بالنوح والبكاء (مز ١٣٧ : ١).

هل عندما نسمع الشماس مناديا ايانا أن نصلى من أجل سلامة الكنيسة نصرخ من أعماق قلوبنا قائلين "يارب ارحم" طالبين رحمته لكنيسته؟

---

(١) رو ٨ : ١٠ و ١١ (٢) اف ٢ : ١ و ٥

وفى الطلبة الثانية يطلب الكاهن أن يحل سلام الله على كل أفراد الكنيسة، على كل الشعوب وعلى كل القطعان، على الملك (الرئيس) والجند والرؤساء والوزراء. وان يقتنيهم له شعبا خاصا ويحيى نفوسهم بروحه القدوس وينجيهم من كل تجربة ومن موت الخطية.

هل نحن من عمق القلب نطلب كل ذلك عندما نشترك مع الكاهن فى الصلاة؟ أم نحن نبقى جامدين لا ندرك شيئا من سمو ما يقال فى الكنيسة ؟

أوشية الآباء الكبيرة

بعد ذلك تقال أوشية الآباء وهى طلبتان أيضا :

"وأيضا فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اذكر يارب بطريركنا الاب المكرم رئيس الكهنة انبا ..."

فيقول الشماس "صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا أنبا... بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الاسكندرية وأساقفتنا الارثوذكسيين".

ويقول الشعب "يارب ارحم".

ثم يكمل الكاهن :

"حفظا احفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة سالمة. مكملا رئاسة الكهنوت التى

ائتمنته عليها من قبل كارادتك المقدسة الطوباوية مفصلا كلمة الحق بالاستقامة (١). راعيا شعبك بطهارة وبر. وجميع الاساقفة الارثوذكسيين والقمامصة والقسوس والشمامسة وكل امتلأ كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية انعم علينا وعليهم بالسلام والعافية فى كل موضع. وصلواتهم التى يرفعونها عنا وعن كل شعبك، وصلواتنا نحن أيضا عنهم، اقبلها اليك على مذبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور، (٢) وسائر أعدائهم الذين يرون والذين لا يرون، أسحقهم وأذلهم تحت أقدامهم سريعا، وأما هم فاحفظهم بسلام وعدل فى كنيستك المقدسة".

هنا يصلى الكاهن من أجل البطريرك ومن أجل كل خدام الله لكى يحفظهم الرب ويساعدهم لاتمام خدمتهم بأمانة وطهارة وبر. ولكى يمنحهم الغلبة على أعدائهم الذين بمقاومتهم لهم لا يقاومونهم أو يضطهدونهم فقط بل الله أيضا وكلمته وملكوته اع ٩ : ٤. وطالما سأل بولس المؤمنين أن يذكروه هو وجميع القديسين فى صلواتهم لكى يتمكن من القيام بخدمته، ولكى يعطى كلاما عند افتتاح فمه، ولكى يعلم جهارا بسر الانجيل (اف ٦ : ١٨ و ١٩).

بعد ذلك يصلى الكاهن الاوشية الثالثة وهى :

---

(١) ٢ ى ٢ : ١٥ (٢) اف ٥ : ١

(أوشية الاجتماعات الكبيرة)

"وأيضا فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اذكر يارب اجتماعاتنا. باركها".

فيقول الشماس "صلوا من أجل هذه البيعة المقدسة واجتماعاتنا".

ويقول الشعب "يارب ارحم"

ثم يكمل الكاهن :ـ

"اعط يارب أن تكون لنا بغير مانع ولا عائق لنصنعها كمشيئتك المقدسة الطوباوية. بيوت صلاة، بيوت طهارة، بيوت بركة، انعم بها لنا يارب ولعبيدك الآتين بعدنا الى الأبد. عبادة الأوثان بالكمال اقلعها من العالم، الشيطان وكل قواته الشريرة اسحقهم وأذلهم تحت أقدامنا سريعا (١)، الشكوك وفاعلوها ابطلهم، ولينقض افتراق فساد البدع. أعداء بيعتك المقدسة يارب كما فى كل زمان والآن أذلهم. حل تعاظمهم. عرفهم ضعفهم سريعا. ابطل حسدهم وسعايتهم وجنونهم وشرهم ونميمتهم التى يصنعونها فينا. يارب اجعلهم كلهم كلا شئ وبدد مشورتهم يا الله الذى بدد مشورة أخيتوفل، (٢) قم أيها الرب الاله، لتتفرق جميع أعدائك،

---

(١) رو ١٦ : ٢٠   (٢) ٢ صم ١٥ : ٣١ ـ ٣٧، ١٧ : ١٤

وليهرب من قدام وجهك كل مبغضى اسمك القدوس (١). وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات يصنعون ارادتك بالنعمة والرأفات ... الخ".

وفى أثناء طلب البركة للشعب يلتفت الكاهن غربا ويبخر الى جهة الشعب علامة البركة والتقديس.

هنا يطلب الكاهن بركة الله على هذا الاجتماع وكل اجتماع ينادى فيه باسمه. ويطلب أيضا أن يجعل أماكن الاجتماعات هذه بيوت صلاة حقيقية يصلى فيها المؤمنون بالروح والحق، وبيوت بركة ينالون فيها بركة فعلية من الله، وبيوت طهارة فيها يتطهرون من خطاياهم ونجاساتهم ويقدسون الله، كما يطلب ابادة الأوثان والبدع وكل مقاومة للكنيسة.

يظن البعض أن الكنيسة القبطية الارثوذكسية تنظر الى غيرها من الكنائس نظرة البغض والكراهية، ولكننا نرى هنا ـ وفى غير هذا المكان أيضا ـ ما يدفع هذا عنها، فهنا يصلى الكاهن عن انتشار شعب الله وتكاثرهم ليكونوا بالبركة ألوفا وربوات ولم يخص الشعب الارثوذكسى بالبركة. كذلك فى أوشية السلامة يطلب بركة "كل الشعوب وكل القطعان" حتى غير المؤمنين منهم.

---

(١) عد ١٠ : ٣٥، مز ٦٨ : ١.

(قانون الايمان)

وبمناسبة طلب البركة لشعب الله وطلب تفرقة أعدائه يبادر الشعب بتلاوة قانون الايمان، ويجاهر بحقيقة ايمانه، ويثبت نفسه فى سجل المعترفين بالمسيح ليندمجوا بين شعب الله.

أما قانون الايمان فهو :

"نؤمن (١) باله واحد (٢) الله الآب (٣) ضابط الكل (٤) خالق السماء والأرض (٥) ما يرى وما لا يرى (٦) نؤمن برب واحد (٧) يسوع المسيح (٨) ابن الله الوحيد (٩) المولود من الآب قبل كل الدهور (١٠) نور (١١) من (١٢) نور (١٣) اله حق (١٤) من اله حق (١٥) مولود غير مخلوق (١٦) مساو للآب فى الجوهر (١٧) الذى به كان كل شىء (١٨) هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا (١٩) نزل من السماء (٢٠) وتجسد (٢١) من الروح

---

(١) عب ١١ : ١ و ٦ (٢) مر ١٢ : ٣٢ (٣) يو ٦ : ٢٧
(٤) تك ١٧ : ١ ، ١ كو ٨ : ٦ (٥) تك ١ : ١ ، رؤ ١ : ٦ (٦) كو ١ : ١٦
(٧) تث ٦ : ٤ (٨) مر ١ : ١ (٩) يو ٣ : ١٦ ، ١ يو ٤ : ٩
(١٠) مز ٢ : ٧ ، مى ٥ : ٢ ، و ١ : ١ و ٢ (١١) يو ١ : ٧ - ٩ و ٩ : ١٢
(١٢) يو ٨ : ٤٢ ، ١٦ : ١٧ و ١٨ (١٣) ١ يو ١ : ٥ ، مز ١٠٤ : ٢
(١٤) مت ١ : ٢٣ ، رو ٩ : ٥ (١٥) ار ١٠ : ١٠ ، يو ١٧ : ٣
(١٦) مز ٢ : ٨ و يو ٨ : ٤٢ (١٧) فى ٢ : ٦ (١٨) يو ١ : ٣
(١٩) ١ تى ١ : ١٥ (٢٠) يو ٣ : ١٣ (٢١) يو ١ : ١٤

القـــدس (١) ومن مريم العذراء (٢) وتأنس (٣) وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم وقبر (٤) وقام من الأموات (٥) فى اليوم الثالث (٦) كما فى الكتب (٧) وصعد الى السماوات (٨) وجلس عن يمين أبيه (٩) وأيضا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات (١٠) الذى ليس لملكه انقضاء (١١). نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى (١٢) المنبثق من الآب (١٣) نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء (١٤) وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية (١٥) ونعترف بمعمودية واحدة (١٦) لمغفرة الخطايا (١٧) وننتظر قيامة الأموات (١٨) وحياة الدهر الآتى (١٩) آمين (٢٠)".

وفى أثناء تلاوته يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يقول "تنضح على بزوفاك فاطهر.. الخ" كما تقدم فى صفحة ٧٨ ذلك لأنه سيلمس بهما

(١) مت ١ : ١٨ و ٢٠، لو ١ : ٣٤ و ٣٥ (٢) مت ١ : ١٨ ـ ٢٥
(٣) فى ١ : ٧ و ٨ (٤) مت ص ٢٧ (٥) مت ص ٢٨
(٦) اع ١٠ : ٤٠، ١ كو ١٥ : ٤ (٧) ١ كو ١٥ : ٣ و ٤، لو ٢٤ : ٢٥ ـ ٢٧
(٨) مر ١٦ : ١٩ الخ (٩) مر ١٦ : ١٩، اع ٧ : ٥٥ و ٥٦
(١٠) اع ١٠ : ٤٢، مت ١٦ : ٢٧ (١١) ذا ٧ : ١٤، لو ١ : ٣٣
(١٢) رو ٨ : ١١، مت ٢٨ : ١٩ (١٣) يو ١٥ : ٢٦
(١٤) ٢ بط ١ : ٢١، يوئيل ٢ : ٢٨ و ٢٩
(١٥) انظر شواهد ذلك فى أوشية السلامة صحيفة ٩٦ و ٩٧ (١٦) اف ٤ : ٥
(١٧) اع ٢ : ٣٨ (١٨) اع ٢٤ : ٢٥ (١٩) مز ١٠ : ٣٠، تى ١ : ٢
(٢٠) تث ٢٧ : ١٥ ـ ٢٦، مز ٤١ : ١٣.

جسد الرب ودمه الطاهرين. ثم يلتفت الى الغرب وينفض يديه أمام جميع الشعب أى أنه ينذرهم ويحذرهم على أنفسهم قبل التناول ويتبرأ من ذنب من يجرؤ منهم على التناول بدون استحقاق من غير علمه. ثم ينشف يديه فى منشفة نظيفة (الخولاجى الكبير ص ٢٩٦) ـ بعد ذلك يتلو الكاهن.

صلاة الصلح

"يا الله العظيم (١) الأبدى الذى جبل الانسان على غير فساد. والموت الذى دخل الى العالم بحسد ابليس هدمته بالظهور المحيى الذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢) وملأت الأرض من السلام السمائى. هذا الذى يمجدك به جنود الملائكة قائلين : المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة (٣)".

سميت هذه الصلاة بصلاة الصلح لأن الكاهن يذكر فيها عمل المسيح العجيب نحو مصالحة الانسان بخالقه، ونقضه حائط السياج المتوسط، أى العداوة، بجسده (اف ٢ : ١٤ و ١٥). الا يليق بنا أثناء هذه الصلاة أن نشكر المسيح لأجل الخلاص العظيم الذى صنعه لنا، وأن نتوسل اليه أن ينعم علينا بذلك السلام الذى ملأ به الأرض، لكى يتمجد فى الأعالى وتكون مسرته فينا؟

---

(١) ار ٣٢ : ١٨ (٢) عب ٩ : ٢٦، ١ تى ٣ : ١٦

(٣) لو ٢ : ١٤

يقول الكاهن بعد ذلك بقية صلاة الصلح وهى :

"بمسرتك يا الله املأ قلوبنا من سلامك، وطهرنا من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء ومن كل فعل خبيث ومن تذكار الشر الملبس بالموت، واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضا بقبلة مقدسة (١) لكى ننال بغير وقوع فى دينونة (٢) من موهبتك غير المائتة السمائية بالمسيح يسوع ربنا (٣)".

فى الطلبة الماضية نصلى الى الله كى يكون لنا معه سلام، وفى هذه الطلبة نطلب منه أن يملأ قلوبنا من ذلك السلام الذى يحفظ قلوبنا وأفكارنا فى المسيح يسوع (فى ٤ : ٧). وأن يطهرنا من كل شر وشبه شر، وحتى من تذكار الشر (الافتكار فى الشر) لكى نتمتع بالسلام مع الله ومع اخوتنا فنقبل بعضنا بعضا بقبلة مقدسة.

عندما يفرغ الكاهن من هذه الصلاة يقول الشماس مخاطبا الشعب "قبلوا بعضكم بعضا بقبلة مقدسة".

يريد الله قبل تقديم ذبيحتنا أن نكون متصافحين مع اخوتنا "اذا قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم

---

(١) رو ١٦ : ١٦، ١ كو ١٦ : ٢٠ (٢) ١ كو ١١ : ٢٩

(٣) يو ١٦ : ٢٣ و ٢٤

قربانك" (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) لأننا ان راعينا اثما فى قلوبنا لا يستمع لنا الرب (مز ٦٦ : ٨). ولأنه ان غفرنا للناس زلاتهم يغفر لنا أيضا أبونا السماوى، وان لم نغفر للناس ذلاتهم لا يغفر لنا أبونا أيضا زلاتنا (مت ٦ : ١٤ و ١٥).

هل عندما نقبل بعضنا بعضا نعتقد أن قبلتنا خالصة، أم غاشة كقبلة يهوذا للمسيح؟ هل عندما نقبل الآخرين ننزع من قلوبنا كل حقد وضغينة وكل سخط ومرارة؟

أما "الشماس" القائم مع رئيس الكهنة للخدمة فليقل للشعب "لايدع أحد بينه وبين أخيه دغلا ولا رياء. ثم بعد ذلك فليقبل كل واحد من الرجال الآخر قبلة طاهرة" (دسقولية ١٠ مجموع ١٢ : ٢١). "ولتقبل النساء النساء ولا يقبل الرجال النساء" (رسطب ٥٢ و ٣١ ومجموع ١٢ : ٢٢).

بعد ذلك يرفع الكاهن والشماس مقابله الابروسفارين عن المذبح ويرفرفان به على القرابين. أما رفع الابروسفارين فاشارة الى رفع الحجر عن باب القبر وقت قيامة المسيح. وأما رفرفة الابروسفارين فاشارة الى الزلزلة التى حدثت وقت دحرجة الحجر.

ثم يرتل الشعب قائلين :

"بشفاعات والدة الاله القديسة مريم يارب أنعم لنا بغفران خطايانا. نسجد

لك أيها المسيح الهنا، مع أبيك الصالح، والروح القدس، لانك أتيت وخلصتنا".

عند رفع الابروسفارين ينتهى القسم الثالث من القداس وهو قداس الموعوظين. وعندها يخرج الموعوظون (١) من الكنيسة اذ قد كشف الستار عن الذبيحة الروحية التى لا يستطيع الموعوظون ـ الذين لا يزالون تحت التعليم ـ فهم أسرارها.

(١) الموعوظون هم الراغبون فى الدخول الى المسيحية من غير المسيحيين وكانت العادة أن يبقوا مدة تحت التعليم حتى تتأكد الكنيسة من ثباتهم ثم يعمدون (راجع أوشية الموعوظين ص ٩٤).

القسم الرابع

قداس المؤمنين

ويتضمن الصلوات الخاصة بتقديس جسد الرب ودمه

يقول الكاهن وهو يرشم الشعب بمثال الصليب "الرب مع جميعكم (١)".

أو تقال عوضا عنها العبارة الآتية وهى من قداس القديس غريغوريوس.

"محبة الله والآب ونعمة الابن الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وموهبة الروح القدس مع جميعكم (٢)".

فيرد عليه الشعب قائلين :

"ومع روحك أيضا"

تتضمن هذه الصلاة أمرين : أولهما طلب الكاهن من الله أن يكون مع جميع الشعب، وثانيهما تنبيه الشعب الى حضور الله فى وسطهم لكى يشعر الجميع انهم فى حضرة الله فيؤدون عبادتهم بكل خشوع ووقار، وبالروح والحق.

وما أجمل أن يرد الشعب على الكاهن بقولهم "ومع روحك أيضا". ففى ذلك نرى الكاهن يصلى لأجل الشعب، والشعب لأجل الكاهن.

---

(١) ٢ تس ٣ : ١٦ (٢) ٢ كو ١٣ : ١٤.

ثم يقول الكاهن :

"ارفعوا قلوبكم (١)" أو "أين قلوبكم أو عقولكم"

فيرد عليه الشعب : "هى عند الرب"

هنا ينبه الكاهن الشعب بأن يرفعوا قلوبهم الى الله ويصرفوا عقولهم عن العالم وكل مشاغله، ويحصروها في عبادته. هل نحن عندما نرد على الكاهن قائلين "هى (أى قلوبنا) عند الرب" نكون واثقين بأنها كذلك ؟؟ أم تكون وراء أعمالنا ومشاغلنا فنكذب على الله".

يقول الكاهن "فلنشكر الرب".

ويرد عليه الشعب "مستحق وعادل" هذه التسبحة القصيرة مختصرة من التسبحة التى يرفعها الى الله والملائكة الكثيرون حول العرش مع ربوات القديسين "مستحق هو الخروف المذبوح (المسيح) أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة" (رؤ ٥ : ١٢).

وما أليق اسداء الشكر فى هذا المقام لتشريف الله وسط شعبه ومنحه اياهم عطايا الثالوث الأقدس.

ثم يقول "مستحق ومستوجب. مستحق ومستوجب لأنه بالحقيقة مستحق

---

(١) مز ٦٢ : ٨ (٢) مز ٣١ : ٥

(٣) مز ٥٥ : ١٩ (٤) مز ٤٦ : ١٠ ، ١٥ : ١٨

ومستوجب. أيها الكائن السيد الرب اله الحق (٢)، الكائن قبل كل الدهور (٣)، المالك الى الأبد (٤)، الساكن فى الأعالى، والناظر الى المتواضعات (٥)، الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها (١)، أبو ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢)، هذا الذى خلقت به كل شئ (٣) ما يرى وما لا يرى (٤)، الجالس على كرسى مجده (٥)، المسجود له من جميع القوات المقدسة (٦).

هذا تأمين على قول الشعب. وما أجمل هذا التبادل فى الشكر بين الشعب والكاهن لأنهم بذلك يمثلون الملائكة فى الكنيسة السماوية. قال يوحنا فى رؤياه "وحينما تعطى الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش الحى الى أبد الآبدين يخر الأربعة والعشرون قسيسا قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى الى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وخلقت" (رؤ ٤ : ٩ ـ ١١).

يقول الشماس منبها الشعب "أيها الجلوس قفوا"

الغرض من وقوف الشعب هو تيقظ الفكر، وانتباهه للعبادة، واشتراك الشعب مع السمائيين فى الوقوف أمام الله.

---

(٥) مز ١١٣ : ٥ و ٦

(١) مز ١٤٦ : ٦ (٢) ٢ كو ١ : ٣ (٣) اف ٣ : ٩

(٤) كو ١ : ٦ (٥) دا ٧ : ٩ و ١٠، مل ٢٢ : ١٩

(٦) عب ١ : ٦، رو ٤ : ١٠ و ١١ (٧) عب ١ : ٦ ، رو ٤ : ١٠ و ١١

فيرد الشماس قائلا "الى الشرق أنظروا".

اعتادت الكنيسة المقدسة منذ العصر الرسولى أن تجعل الشرق وجهتها أثناء الصلاة. وقد علل القديس أثناسيوس ذلك لثلاثة أسباب وهى (أولا) أن فردوس عدن الذى نفينا منه كان فى الشرق (تك ٢ : ٨) (ثانيا) أن المسيح شمس البر جاء من الشرق (مت ٢ : ٢) (ثالثا) أن المسيح سوف يأتى ثانية من الشرق (مت ٢٤ : ٢٧، زك ١٤ : ٤).

وقال القديس باسيليوس فى ميمره عن الاعتراف "نضع رايتنا الصليب الى الشرق لكيما نتأمل بأبصارنا رجوعنا الى الفردوس". وقال أيضا فى ميمره عن الصلاة الربانية "اننا نتجه الى الشرق ليس لأن الله الذى لا يرى كائن هناك فقط فهو فى كل مكان، .لكن لنذكر وطننا الذى فى الشرق، ولنلتمس الفردوس الذى نفينا منه". وقد وافقهما على ذلك القديسون ساويرس واغسطينوس وأبيفانيوس وايريناوس والفيلسوف ترتيليانوس.

ثم يقول "أنت هو الذى يقف حولك الشاروبيم (١) الممتلئون أعينا (٢) والسارافيم ذوو الستة أجنحة (٣) يسبحون على الدوام بغير سكوت قائلين".

(فيهتف الشعب للحال بهذه التسبحة) قدوس قدوس قدوس رب الصاباؤوت (٤) السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس" (٥).

هذه التسبحة هى التى سمعها أشعياء النبى من أفواه الملائكة فى رؤياه

(١) اش ٦ : ١ ـ ٧ (٢) رؤ ٤ : ٦ (٣) رؤ ٤ : ٨

(٤) "صاباؤوت" كلمة عبرانية معناها جنود أى الملائكة الذين هم جنود السماء. ومفردها "صابا" أى جيش (٥) اشع ٦ : ٣

(ص٦) فنحن نرتلها دلالة على اشتراكنا مع ملائكة السماء فى تسبيح الله. عندما تنظر الملائكة الى جمال الله وقداسته لا تستطيع الا أن تصرخ قائلة "قدوس قدوس قدوس". فلننظر نحن أيضا الى جمال الله، ولنتفرس بعين الايمان فى قداسته عندما نرتل هذه التسبحة. وعندما يتاح لنا أن نرى ولو شعاعة ضئيلة من نور قداسته لا يمكن الا أن ندرك مقدار نجاستنا ونجاسة الوسط الذى نعيش فيه، فيصرخ كل واحد منا مع أشعيا قائلا "ويل لى انى هلكت لأنى انسان نجس الشفتين ... لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود".

بعد هذا يأخذ الكاهن اللفافة التى على الكأس بيده اليمنى ويرشم بها ثلاثة رشوم : الأولى على ذاته وهو متجه الى الشرق. والثانى على الخدام عن يمينه. والثالث على الشعب الى الغرب. وفى كل رشم يقول "قدوس".

قال بعض الآباء بما أن الصينية تشير هنا الى القبر الذى كان فيه جسد الرب فتؤخذ عنها اللفافة التى على الكأس اشارة الى أن النسوة قبل أن شاع خبر القيامة ذهبن الى القبر فوجدن الحجر (المرموز إليه باللفافة) مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع (لو ٢٤ : ١ ـ ٣). وقال البعض الآخر : تؤخذ اللفافة عن الصينية وتستمر الكأس مغطاة اشارة الى ظهور الرب يسوع لمريم واخفاء معرفته عنها مبدئيا (يو ١٠ : ١٤ و ١٥) ثم تؤخذ اللفافة عن الكأس اشارة الى اعلان ذاته لها (يو ٢٠ : ١٦ ـ ١٨).

أما رشم الكاهن للشعب وذاته والخدام بعلامة الصليب فاشارة الى أن نعمة الله التى بموت المسيح وقيامته قد سكبت على جميع طبقات البشر.

ثم يقول الكاهن "قدوس قدوس قدوس بالحقيقة أيها الرب الهنا. الذى جبلنا وخلقنا ووضعنا فى فردوس النعيم (١). وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية، وسقطنا من الحياة الابدية، ونفينا من فردوس النعيم (٢) لم تتركنا عنك أيضا الى الانقضاء، بل تعهدتنا بأنبيائك القديسين. وفى آخر الايام ظهرت لنا (٣)، نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت (٤)، بابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذى من الروح القدس (٥) ومن العذراء القديسة مريم (٦).

فى هذه الصلاة يمكن أن نرى الفرق العظيم والهوة السحيقة التى بيننا وبين الله، فالله نراه بالحقيقة قدوسا وقدوسا وقدوسا. أما الانسان فنراه ساقطا من الحياة الأبدية بغواية الحية، ومنفيا من فردوس النعيم، مكان القداسة والبر، بسبب شرهه وشهوته ونجاسته. على أننا فى الوقت نفسه نرى قداسة الله ظاهرة فى تعهده ايانا بأنبيائه القديسين فى العهد القديم، وبظهوره لنا فى ملء الزمان بابنه الوحيد الذى جاء ليرفعنا من سقوطنا، ويخلصنا من نجاستنا. فهل نحن نطلب فى هذه الصلاة تطهيرا تاما من خطايانا كى نكون قديسين كما أن أبانا الذى فى السموات هو قدوس؟.

بعد ذلك يقدم الشماس المجمرة الى الكاهن فيضع فيها يد بخور ويقول:

---

(١) تك ٢ : ٧ ـ ١٧
(٢) تم ص ٣
(٣) عب ١ : ١ و ٢
(٤) لو ١ : ٧٩
(٥) مت ١ : ١٨ و ٢٠
(٦) لو ١ : ٢٦ ـ ٥٦

"تجسد (١) وتأنس (٢) وعلمنا طرق الخلاص (٣). وانعم لنا بالميلاد الذى من فوق بواسطة الماء والروح (٤) وجعلنا له شعبا مجتمعا وصرنا أطهارا (٥) بروحك القدوس (٦). هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم (٧) وأسلم ذاته فداء عنا (٨). الى الموت الذى تملك علينا. هذا الذى كنا ممسكين به مباعين من قبل خطايانا (٩) نزل الى الجحيم من قبل الصليب (١٠)".

قال بعضهم ان وضع البخور فى المبخرة اشارة الى تجسد ابن الله، وتقدمة البخور له من المجوس دلالة على أنه اله (مت ٢ : ١١)، واشارة الى عمل المسيح الذى تم بواسطة تجسده، وكان رائحة حياة للذين يخلصون (٢كو ٢ : ١٥ و ١٦)، والى محبة المسيح الذى تجسد لأجل خلاصنا، وأحبنا وأسلم نفسه لاجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة كقول الرسول (اف ٥ : ٢). وقال بعضهم انه اشارة الى انتشار رائحة الروح القدس الزكية فى العالم بواسطة سر التجسد الالهى.

ثم يقول الكاهن "وقام من الأموات فى اليوم الثالث (١١) وصعد الى السموات، وجلس عن يمينك أيها الآب (١٢)، ورسم يوما للمجازاة. هذا

---

(١) يو ١ : ١٤، رو ١ : ٣و٤ (٢) فى ٢ : ٧ و ٨ (٣) مت ٢٨ : ٢٠
(٤) يو ٣ : ٣ ـ ٧ (٥) ١بط ٢ : ٩ (٦) تى ٣ : ٥ (٧) يو ١٣ : ١
(٨) غل ٢ : ٢٠
(٩) اف ٢ : ١، رو ٥ : ٦ ـ ٢١ (١٠) ١بط ٣ : ١٨ و ١٩
(١١) ١ كو ١٥ : ٤ (١٢) مر ١٦ : ١٩

الذى يظهر فيه ليدين المسكونة بالعدل (١)، ويعطى كل واحد حسب أعماله (٢).

فى هذه الصلاة نذكر قيامة المسيح من الأموات، وصعوده الى السموات، وجلوسه عن يمين الاب، ومجيئه الثانى.

وعندما يذكر مجيئه الثانى ومجازاته لكل واحد حسب أعماله يصرخ الشعب للحال قائلين "كرحمتك يارب ولا كخطايانا لأن الله لو عاملنا حسب خطايانا لهلكنا جميعا "اذ الجميع زاغوا وفسدوا لذلك ليس لنا الا الالتجاء لمحبة الله ورحمته.

يقدم الشماس بعد ذلك للكاهن المجمرة فيبخر يديه ثلاث مرات استعداداً للمس ما هو موضوع قدامه وحمله على يديه. كل ذلك وهو يقول :

"ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم".

يشير هذا القول الى محبة الله التى أعلنها يسوع لنا فى تلك الليلة التى أسلم فيها ذاته. وللدلالة على عظمة هذا الحب عين الرسول الزمان بقوله "فى تلك الليلة" فكأنه يقول انه فى تلك الليلة التى اهتم فيها الناس بتسليم ابن الله للموت اهتم يسوع باعطاء الحياة للعالم، وحينما كانوا يهيئون له القيود ويعدون له الصليب كان هو قد أعد لهم هذه الوليمة الالهية والمائدة الخلاصية، وحينما كانوا يفكرون فى صلبه وذبحه كان هو يعد لهم ذبيحة

---

(٢) اع ١٧ : ٣١

(٢) مت ١٦ : ٢٧.

للتكفير عن جميع خطايا العالم، حتى خطية صلبه ذاتها التى لا تقارن بها أية خطية.

يأخذ الكاهن الخبز على يديه ويقول :

"أخذ خبزا (١) على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين".

كما أخذ يسوع الخبز على يديه وباركه هكذا يأخذ الكاهن ـ الذى يتمم نفس سر العشاء الربانى ـ الخبز على يديه ويطلب بركة الله عليه. وكما كان جسد المسيح ـ الذى قدم مغفرة وتطهيرا لخطايانا ـ مرفوعا على الصليب، وهكذا أيضا يرفع الكاهن الخبز (الجسد) على يديه. أما وصف يدى المسيح بالطهارة والطوباوية والاحياء فهذا يشير الى ما كان يقدمه بهما للعميان من البصر، وللبرص من التطهير، وللموتى من الحياة، ولسائر المحتاجين من العطايا.

يضع الكاهن يده اليمنى على الخبز الذى على يده اليسرى، ويرفع نظره الى فوق ويقول :ـ

الرشومات

"ونظر الى فوق نحو السماء اليك يا الله أباه وسيد كل أحد، ثم يرشم باصبعه ثلاثة رشوم. ويقول فى أول رشم "وشكر" (٢) وفى ثانى رشم "وباركه" (٣) وفى الثالث يقول "وقدسه".

---

(١) ١كو ١١ : ٢٣ ، مت ٢٦ : ٢٦

(٢) ١كو ١١ : ٢٤ (٣) مت ٢٦ : ٢٦

وفى كل مرة من هذه الرشوم يهتف الشعب قائلين "آمين".

هنا يبدأ الكاهن بطلب بركة الله على هذا السر المقدس وتقديسه ليكون بركة لمتناوليه وتقديسا لنفوسهم.

ثم يقسم القربانة (أنظر تفاصيل قسمتها فى الخولاجى الكبير ص ٣٣٢ و ٣٣٣) ويقول :

"وقسمه (١) وأعطاه لتلاميذه القديسين ورسله الاطهار قائلا خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا (٢) هذا اصنعوه لذكرى"

هنا يعلن الكاهن بأن هذا الجسد قد بذل عنا غفرانا وتطهيرا لخطايانا. فهل اذا كنا متعبين ومثقلين بالاحمال وهموم هذا العالم نشعر عند اقترابنا من هذه الوليمة السماوية اننا ننال مغفرة لخطايانا وتطهيرا تاما منها؟.

يضع الكاهن يده على حافة الكأس ويقول :

"وهكذا الكأس أيضا بعد العشاء مزجها من خمر وماء" ثم يرشم الكأس ثلاثة رشوم كالسابقة وهو يقول "وشكر، وباركها وقدسها".

قال الآباء ان الكاهن يرشم القربان والكأس ثلاث مرات للدلالة على أن الرب قدس جسده ودمه بمسرة أبيه وروحه القدوس، وأن القربان يتقدس على يد الكاهن بقوة الثالوث الأقدس المسجود له. أما الخبز فيصير جسد المسيح وأما الخمر فدمه (كيرلس الاورشليمى فى الأسرار ١ : ٧).

---

(١) مت ٢٦ :٢٦ (٢) مت ٢٦ : ٢٨

جاء في كتاب الأنوار في الأسرار ص ١١٥ و ١١٦ "ويجب أن تكون الخمر غاية في النقاوة والطهارة كما تقتضى عظمة السر وقداسته وأن تكون ممزوجة بماء كما يعلم التعليم الشريف" (وقد أخذ الكأس ممزوجة خمرا وماء وقدسه وأعطاهم قائلا اشربوا منه الخ. أوامر الرسل ٨ : ٢٢) ان الرب عندما سلم سر الشكر استعمل خمرا ممزوجة بماء كما كان يشربها وقتئذ جميع سكان اليهود (أم ٩ : ٥) وهكذا تستعمله الكنيسة المقدسة منذ القديم على مثال الرب. ولتذكار الدم والماء اللذين جريا من جنبه على الصليب (يو ١٩ : ٣٤).

يمسك الكاهن فم الكأس بيده ويحركها على مثال الصليب أى يميلها بلطف الى الغرب، ثم الى الشرق، ثم الى الشمال. ثم الى الجنوب، ويقول :

"وذاق واعطاها أيضا لتلاميذه القديسين ورسله الاطهار قائلا : خذوا اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا (١) هذ اصنعوه لذكرى".

كان العهد القديم قائما على دم تيوس وعجول، الذى لم يكن فى مقدوره أن يرفع خطايا (أنظر عب ٩ : ١٢ و ١٣، ١٠ : ٤) أما "العهد الجديد" فقائم على دم ابن الله، دم حمل الله الذى يرفع خطايا العالم (عب ٩ : ١٤، يو ١ : ٢٩).

---

(١) مت ٢٦ : ٢٨

ثم يقول الكاهن :ـ

"لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز. وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكرونني الى أن أجئ (١)".

اننا ان كنا قد دخلنا في عهد جديد مع الله وغفرت لنا خطايانا نصير في الحال شهودا لاسمه فنبشر بموته ونعترف بقيامته ونذكره الى أن يجئ لأننا من ذلك الوقت "تجرى من بطوننا أنهار ماء حي".

بعد ذلك يقول "ففيما نحن أيضا نصنع ذكر آلامه المقدسه (٢) وقيامتة من الأموات (٣) وصعوده الى السماوات وجلوسه عن يمينك أيها الآب (٤) وظهوره الثاني من السموات المخوف المملوء مجدا (٥). نقرب لك قرابينك من الذى لك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال".

فيصرخ الشماس مناديا الشعب قائلا :

"اسجدوا لله بخوف ورعدة".

هنا يسجد الكاهن والشماس والشعب جميعا استعدادا لتلك البرهة الرهيبة التى فيها يحل الروح القدس على الخبز والخمر لينقلهما الى جسد ودم.

يقول الكاهن سرا وهو ساجد وباسط يديه :ـ

---

(١) ١كو ١١ : ٢٦ (٢) مت ص ٢٦ و ٢٧ (٣) مت ٢٨
(٤) مر ١٦ : ١٩ (٥) مت ٩ : ٢٧ و ٢٨

سر حلول الروح القدس

"ونسألك أيها الرب الهنا نحن عبيدك غير المستحقين. نسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها ويظهرها قدسا لقديسيك".

(فيقول الشماس) "ننصت آمين"

(ويقول الكاهن) "وهذا الخبز يجعله جسدا مقدسا له".

(فيقول الشعب وهو ساجد) "أؤمن".

(ثم يقول الكاهن) "ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه".

(فيقول الشعب) "آمين".

(ثم يكمل الكاهن قائلا) "وهذه الكأس أيضا دما كريما للعهد الجديد الذى له".

(فيقول الشعب) "وأيضا أؤمن".

(ثم يقول الكاهن) "ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. يعطى لغفران الخطايا (١) وحياة أبدية لمن يتناول منه (٢)".

---

(١) مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨

(٢) يو ٦ : ٥٤

هذه البرهة هى أرهب الأوقات فى خدمة القداس، ففيها يتم تقديس الخبز والخمر ونقلهما الى جسد الرب ودمه الطاهرين بحلول الروح القدس عليهما. قال صاحب كتاب الأنوار (ص١١٧) "ان الجزء الأهم فى خدمة القداس الالهى هو (أولا) الآية التى بها أعطى الرب جسده ودمه لتلاميذه علنا حين تأسيسه السر فقال "خذوا كلوا هذا هو جسدى ... اشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد". (ثانيا) استدعاء الروح القدس أو التضرع الى الاله لكى يرسل روحه القدوس على القرابين المقدسة ويباركها".

وقال أيضا (ص ١٢٧ و١٢٨) "نؤمن أن الخبز والخمر اللذين ننظرهما فيما بعد على المائدة المقدسة ليسا خبزا وخمرا حقيقيين بل هما جسد الرب ذاته ودم المسيح ذاته تحت شكل الخبز والخمر لا غير".

وقد قال فى ذلك بطاركة الشرق الارثوذكسيون "نؤمن أن الخبز والخمر بعد التبريك ليسا **خبزا بل هما جسد الرب ذاته ودمه ذاته تحت شكل الخبز والخمر» (رسالة بطاركة الشرق بند ١٧)**.

وقال لوثيروس نفسه "ان جسد المسيح هو فى الخبز مع الخبز تحت الخبز" (الأنوار حاشية ص ١٢٩).

وكما يطلب الكاهن حلول الروح القدس على الخبز فهو يطلب حلوله

أيضا على نفسه وسائر شعبه بقوله "ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الخ" حتى تتغير حياتنا الفاسدة وتنقل أجسادنا الأرضية الى حياة طاهرة وأجساد منيرة، وحتى تكون القرابين بعد نقلها "قدسا لقديسيه".

قال القديس ايريناوس فى احتجاجه ضد الهرطقات ٤ : ٣٤ "كما ان الخبز الأرضى ببركة الله يكف عن أن يكون خبزا بسيطا لكنه يصير افخارستيا مؤلفة من خبز ارضى وسماوى هكذا اجسادنا أيضا بعد أن تشترك بالافخارستيا الالهية ليست بعدها فاسدة بل لها رجاء القيامة".

وقال العلامة أوريجانوس "اننا نصنع مرضاة مبدى الكل فنشكره على احساناته ونتضرع اليه ونأكل خبز التقدمة بعد أن يصير بالصلاة جسدا مقدساً ويقدس الذين يأكلونه بطوية صالحة"

فهل ونحن ساجدون أمام الله نسكب أمامه قلوبنا بورع وخشوع طالبين منه أن يحل بروحه القدوس علينا وأن يقدس حياتنا ويغير قلوبنا الحجرية الى قلوب جديدة طاهرة تليق بأن تكون هياكل للروح القدس؟

بعد ذلك يقوم جميع الشعب من سجودهم ويصلى الكاهن قائلاً:

"اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا. لكى نكون جسداً واحدا وروحا واحدا (١) ونجد ميراثا ونصيبا مع جميع القديسين (٢) الذين أرضوك منذ البدء" (٣)

بعد أن يصير الخبز والخمر جسد الرب ودمه الأقدسين يطلب الكاهن هنا من الله بأن يجعله وكل شعبه مستحقين أن يتناولوا منهما طهارة لأنفسهم وأرواحهم وأجسادهم فيصيروا جميعا واحدا بفضل اتحادهم بالجسد الواحد والاله الواحد.

أما عن سجودنا ونهوضنا فيقول البعض ان السجود يدل على اعترافنا بسقوطنا في الخطية، وأما النهوض فيشير الى نهوضنا بنعمة الله من الخطية (بعد حلول روح الله القدوس علينا) وجلوسنا معه في السماويات.

يصلى الكاهن بعد ذلك الأواشى "الطلبات" السبع الصغيرة وهى أوشية السلامة والآباء والقسوس والرحمة والموضع والمياه (أو الثمار أو الهواء) والقرابين وقد سبق ذكرها والكلام عنها.

ثم يصلى صلاة المجمع ذاكرا جمعا كبيرا من قديسى الكنيسة الراقدين وغاية الكنيسة من ذلك:

(١) أن تعلمنا بأن كنيسة المسيح المنظورة وغير المنظورة، المجاهدة والمنتصرة، الكنيسة التى على الارض والأخرى التى فى السماء، على اتصال دائم. فالكنيسة المنظورة تطلب لأجل الكنيسة غير المنظورة كى يزيدها الرب

---

(١) ١كو ١٠: ١٦ و ١٧، اف ٤: ٤

(٢) اع ٢٦: ١٨و٢٠: ٣٢   (٣) لو ١: ٧

راحة ونياحا ويغفر لها كل فتور وتوان أتته فى الجسد، وغير المنظورة تطلب لأجل المجاهدة كى يساعدها الله فى جهادها فتجاهد الجهاد الحسن، وتكمل السعى حتى يوضع لها أخيرا اكليل البر.

وليست بدعة أن تصلى الكنيسة المنظورة من أجل غير المنظورة فالرسول بولس صلى من أجل أحد أحبائه المنتقلين (انيسيفوروس) قائلاً "ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم" (٢تى ١ : ١٨)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم ضمن ما كتبه عن ذلك فى أماكن متعددة "لأنه لم يرتب هذا الترتيب على بسيط الحال، ولا باطلا نذكر المتوفين على الأسرار الالهية، ونأتى متضرعين لأجلهم للحمل الموضوع الرافع خطية العالم، بل لكى تحصل من ذلك تعزية لهم"

مقالة ٤١ : ٤ على رسالة كورنثوس الأولى، أنظر أيضا الأنوار ص ١٨٨و١٨٩).

(٢) لكى تعلمنا أن نقتدى بسيرة أولئك الآباء "القديسين الذين أرضوا الله منذ البدء".

(٣) لأن "هذا هو أمر ابن الله الوحيد" أن يذكر القديسون ويخبر بما فعلوه حينما يكرز بالانجيل فى كل العالم (مت ٢٦ : ١٣).

ومما هو جدير بالذكر فى هذه الصلاة أن الكنيسة تصلى لا من أجل

آبائها الراقدين فقط بل تذكر أيضا فيها بعض آباء الكنائس الأخرى، مثل القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية، والقديس ساويرس بطريرك انطاكيا، والقديس غريغوريوس الارمني. ذلك لأن كنيسة المسيح فى العالم كله كانت تعتبره وحدة واحدة متماسكة.

بعد صلاة المجمع يصلى الكاهن :

"فأولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم فى فردوس النعيم فى كورة الأحياء الى الأبد فى أورشليم السمائية (١) فى ذلك الموضع. ونحن أيضاً الغرباء فى هذا المكان احفظنا فى ايمانك وانعم علينا بسلامك الى التمام".

فى هذه الصلاة يطلب الكاهن (أولا) من أجل الذين أخذ الله نفوسهم ورقدوا فى الايمان كى يغفر لهم ما يكونون قد أتوه من تقصير، ولحقهم من توان أو فتور، ويمتعهم بفردوس النعيم وأورشليم السمائية. (ثانيا) من أجل الاحياء حتى يحفظهم الله فى غربتهم فى هذا العالم بسلام وبلا لوم، ويثبتهم فى الايمان.

ثم يقول الكاهن :

"واهدنا الى ملكوتك لكى بهذا كما أيضا فى كل شئ يتمجد ويتبارك ويرتفع اسمك العظيم القدوس فى كل شئ كريم ومبارك مع يسوع المسيح

---

(١) رؤ ٢١ : ٢

ابنك الحبيب والروح القدس. السلام لجميعكم

حقا ان اسم الله العظيم القدوس يتمجد ويتبارك ويرتفع باهتداء جميع أولاده وانضمامهم الى ملكوته. هل اذا صلينا بهذه الصلاة نشعر بأن كل خطية نرتكبها تبعدنا عن الله فنطلب منه هدايتنا لملكوته؟

تقدمة القسمة

بعد ذلك يقول تقدمة القسمة وهى:

"وأيضا فلنشكر الله ضابط الكل أبا ربنا والهنا ومخلصنا المسيح. لأنه جعلنا أهلا الآن أن نقف فى هذا الموضع المقدس ونرفع أيدينا الى فوق ونخدم اسمه القدوس. هو أيضا فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركة وصعود أسراره الالهية غير المائتة".

هنا يشكر الكاهن الله لأنه جعله وجميع شعبه مستحقين لخدمته فى الجزء الماضى من خدمة القداس، ويطلب منه أن يكمل صنيعه معهم فيجعلهم مستحقين للأشتراك فى أسراره الالهية المحيية "واثقا أن الذى ابتدأ فيكم عملاً صالحا يكمل الى يوم يسوع المسيح" (فى ١ : ٦).

يقول الكاهن:

" الجسد المقدس"

(فيرد الشعب وهم سجود قائلين) "نسجد لجسدك المقدس

(ثم يقول الكاهن) : "والدم الكريم".

(فيرد الشعب وهم سجود أيضا قائلين) "ولدمك الكريم"

(فيقول الكاهن) "اللذين لمسيحه (١) الضابط الكل الرب الهنا"

(والشعب يقول) "يا رب ارحم"

(يقول الكاهن) "السلام للكل"

(فيرد الشعب) "ولروحك أيضا"

جاء فى كتاب الأنوار (ص ١٥٥ – ١٥٧) "ومن حيث أن الخبز والخمر فى السر المقدس هما جسد مخلصنا يسوع المسيح ودمه يجب أن نقدم لهما ذات الكرامة وذات العبادة والسجود التى نقدمها للمخلص نفسه" (اعتراف الرأى القويم سؤال ٦٥و ١٠٧)

والقديس يوحنا ذهبى الفم يقول "هذا الجسد لما كان بعد فى المذود خجل منه المجوس. ورجال كفرة وبرابرة تركوا أوطانهم وبيوتهم وقطعوا طريقا طويلة وأتوا بخوف وارتجاف كثير وسجدوا له. فلنقتدين اذن بالبرابرة على

(١) ١كو ١٠ : ١٦ و ١٧

الأقل نحن أبناء السموات. لأن أولئك مع أنهم رأوه فى المذود، وضمن كوخ، ولم يروا شيئا مما تراه أنت الآن، تقدموا برعب كثير. لأنك لست تنظر الجسد وحده فقط على بسيط الحال مثل أولئك، لكنك تعلم أيضا قدرته وكل التدبير" (مقالته على كورنثوس الأولى ٢٤ :٥)

والقديس يوحنا الدمشقى يقول "فالمسيح اذن واحد اله تام وانسان تام نسجد له مع الأب والروح، ونسجد لجسده الطاهر بسجده واحدة. ولا نقول ان الجسد لا يسجد له لأنه يسجد فى أقنوم الكلمة الواحد الذى صار له أقنوما، ولسنا بذلك نعبد المخلوق لأننا لا نسجد للجسد من حيث هو جسد بسيط، بل لأنه متحد باللاهوت وأن طبيعتيه كلتيهما انضمتا الى شخص واحد وأقنوم واحد للاله الكلمة"(مقالة فى الايمان الأرثوذكسى٣ : ٨ : ١٩٥ ، ٤ : ٣ : ٢٢٥).

صلاة القسمة (١)

يأخذ الكاهن الجسد الطاهر على يديه ويبتدئ بتلاوة صلاة القسمة وهو يقسم الجسد (أنظر تفاصيل القسمة بالخولاجى الكبير ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨)

---

(١) هناك صلوات أخرى كثيرة للقسمة تقال أغلبها فى المواسم المختلفة كصوم الميلاد، والصوم الكبير وعيد القيامة الخ.

وهى هذه :

"أيها السيد الرب الهنا العظيم الأبدى والمتعجب منه بالمجد. حافظ عهده ورحمته للذين يحبونه بكل قلوبهم (٢) الذى أعطانا الخلاص من خطايانا بابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا حياة كل أحد (٣) يا معين الملتجئين اليه ورجاء الذين يصرخون نحوه. الذى يقف أمامه ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكةالمقدسين (٤). الشاروبيم والسارافيم وكل الجمع غير المحصى الذى للقوات السمائية. اللهم الذى قدس هذه القرابين الموضوعة بحلول روحك القدوس عليها وطهرتها. طهرنا نحن أيضا ياسيدنا من خطايانا الخفية والظاهرة. وكل فكر لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر فليبعد عنا وطهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفهامنا وأفكارنا ونياتنا. لكى بقلب طاهر (٥) ونفس مستنيرة (٦) ووجه غير مخزى (٧) وايمان بلا رياء ومحبة كاملة (٨) ورجاء ثابت (٩)نجرؤ بدالة بغير خوف أن نطلب اليك يا اللة الآب القدوس الذى فى السموات ونقول أبانا الذى فى السموات (١٠) الخ".

---

(٢) دا ٩: ٤ (٣) كو ٣: ٤

(٤) دا ٧: ١٠ (٥) ١تى ١ :٥ (٦) اف ١ : ١٨ ،يو ١ : ٩

(٧) مز ٢٤ :٥ (٨) ١ يو ٤ :١٢و١٨ (٩) ١كو ١٣ :١٣

(١٠) مت ٦ : ٩ – ١٣

هنا يقول الشعب الصلاة الربانية

ان تقسيم القربانة يذكرنا بآلام المسيح وبذل جسده عنا على خشبة الصليب، ولهذا السبب نرى الكاهن يقسمها على شكل صليب. على أن هذا التقسيم ليس واقعا على جسد الرب بل على الخبز (الذى هو اعراض الجسد) لأن الجسد الحى "اذ قام من الأموات لا يموت أيضا" (رو ٦ : ٩) ولذا نؤمن أن كل جزء من الخبز والخمر فى سر الافخارستيا حتى أصغر الاجزاء منها ليس هو هذا أو ذاك الجزء فى جسد يسوع المسيح ودمه بل هو كل جسده ودمه مع نفسه ولاهوته (رسالة بطاركة الشرق بند ١٧ . أنظر أيضا الأنوار فى الأسرار ص ١٥٣).

يصلى الكاهن بعد انتهاء الشعب من الصلاة الربانية بهذه الصلاة سرا:

"نعم نسألك أيها الآب القدوس الصالح محب الصلاح، لا تدخلنا فى تجربة (١). ولا يتسلط علينا كل اثم (٢). لكن نجنا من الاعمال غير النافعة وأفكارها وحركاتها ومناظرها ومجساتها، والمجرب أبطله واطرده عنا. وانتهر أيضا حركاته المغروسة فينا. واقطع عنا الأسباب التى تسوقنا الى الخطية. ونجنا بقوتك المقدسة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله الخ".

---

(١) مت ٦ : ١٣

(٢) مز ١١٩ : ١٣٢

(فيقول الشماس) "طأطئوا رؤوسكم للرب".

(والشعب يجاوبونه) "ها نحن أمامك يارب خاضعين وساجدين".

حسن هذا الترتيب اذ يعلمنا أن نزداد تشوقا للقداسة، والحاحا فى طلبها كلما دنونا من تناول هذه الأسرار المقدسة. فى هذه الصلاة يطلب الكاهن من الله الصالح ومحب الصلاح أن يزيدهم فى كل عمل صالح، وأن ينجيهم من كل تجربة، وأن يبعدهم ليس عن الأعمال الشريرة فقط بل حتى عن الأعمال غير النافعة، وكل ما بسببها ويؤدى اليها، وأن يبعد عنهم المجرب بكل شروره وتجاربه.

هل ونحن ساجدون أمام الله نطلب منه بانسحاق القلب أن يبعدنا عن كل الأعمال غير النافعة، وأن يمنحنا أن تكون كل أعمالنا صالحة وللبنيان، حتى اذا ما رأى الآخرون أعمالنا الحسنة يمجدوا أبانا الذى فى السموات؟

يقول الكاهن سرا أيضا صلاة الخضوع وتحليل الآب ثم يقول فى نهايتهما :ـ

"القدسات للقديسين".

هذا انذار للشعب أن لا يقترب لهذه الأسرار المقدسة الطاهرة الا من كان قلبه طاهرا نقيا من كل غش ومن كل شر وشبه شر. "واذا تكاملت الصلوات كلها فليقل القس من فم رئيس الشمامسة: من كان طاهرا فليدن من

السرائر المقدسة. ومن كان غير طاهر فلا يدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت ومن كان له عثرة مع صاحبه، من كان فيه فكر زنى، من كان سكرانا من النبيذ فلا يدن" (بس ٩٧ ومجموع صفحة ١٢٥).

لهذا السبب يسجد جميع الشعب للرب بخوف ورعدة طالبين غفران خطاياهم بدموع وابتهال (الخولاجى الكبير ٤٠٢) حتى لا تكون خطاياهم سببا فى منع انسكاب نعمة الله عليهم.

ثم يأخذ الكاهن الاسباديقون (الجزء الأوسط فى القربانة) بيده اليمنى ويرشم به الدم الكريم فى الكأس بمثال الصليب. ثم يغمس طرفه داخل الكأس ويرفعه مغموسا بالدم بتحرز ويرشم به الجسد الطاهر الذى فى الصينية جميعه بمثال الصليب. ويفعل ذلك ثلاث مرات (انظر الخولاجى الكبير ص ٤٠٢ و ٤٠٣).

قال بعضهم "لما كان الروح يراد به فى الكتاب الدم لهذا يغمس الكاهن الاسباديقون من الدم ويرشم به الجسد اشارة الى اعادة الروح الى الجسد المتحد باللاهوت وقت القيامة. أما رشم الكاهن الجسد بالدم بالاسباديقون ثلاث مرات ورفعه الى فوق لوضعه فى الكأس فى الرشم الثالث فاشارة الى الثلاثة أيام التى مكثها يسوع فى القبر وفى اليوم الثالث قام حيا.

وفى أثناء ذلك يقول :

مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله. وقدوس الروح القدس آمين".

فينهض الشعب من السجود ويجاوبونه بأعلى أصواتهم قائلين "حقا. واحد هو الآب القدوس، واحد هو الابن القدوس، واحد هو الروح القدس. آمين"

قال ذهبى الفم "ان الكاهن يقول القدسات للقديسين، والشعب يجيبه حاشا اننا لسنا بقديسين بل نحن خطاة وغير مستحقين لهذه التسمية لأن القدوس الوحيد بل قدوس القديسين هو يسوع الذى تجسد لأجل خلاصنا. وذلك بقولهم : واحد هو الآب القدوس الخ"

بعد ذلك يقول الكاهن هذه الصلوات الثلاث.

(١) "جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا آمين".

(فيقول الشعب) "آمين".

(٢) "مقدس وكريم. جسد ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن الهنا آمين".

(فيقول الشعب) "آمين".

(٢) "جسد ودم عمانوئيل الهنا هذا هو بالحقيقة آمين".

(فيقول الشعب) "حقا نؤمن".

الاعتراف

ثم يقول هذه الصلاة الختامية :ـ

"آمين آمين آمين، أؤمن أؤمن أؤمن. واعترف الى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا (١) وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم. وجعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطى (٢) وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بارادته وحده عنا كلنا (٣). بالحقيقة أؤمن أن **لاهوته** لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. يعطى عنا خلاصنا وغفرانا للخطايا (٤) وحياة أبدية لمن يتناول منه (٥) أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين".

هذه الصلوات الأربع تسمى "الاعتراف" لأن فيها يعترف الكاهن وجميع الشعب ـ قبل الاقتراب من هذه الذبيحة الطاهرة والأسرار الرهيبة، وقبل أن نقبل فى قلوبنا خالق الكون وموحد البرايا ـ بحقائق كثيرة تتضمن :ـ

(١) ان الموضوع على المذبح هو بالحقيقة جسد ودم الرب يسوع

(١) غل ٤ : ٤، مت ١ : ١٨ ـ ٢٥ (٢) ١ تى ٦ : ١٣ (٣) مت ٢٦ و ٢٧
(٤) مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨ (٥) يو ٦ : ٥٤.

الكريمين.

(٢) ان هذا الجسد جعله المسيح واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

(٣) ان المسيح تألم كثيرا بتقديم هذا الجسد على خشبة الصليب كفارة عن خطايانا.

(٤) اننا بتناولنا من هذا الجسد والدم ننال غفران خطايانا ونحصل على الخلاص التام منها، ومن عبودية ابليس القاسية ومن فساد الجسد، وننال الحياة الفضلى فى هذا العالم والحياة الأبدية في العتيدة. "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير. من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه" (يو ٦ : ٥٤ و ٥٦).

بعد هذه الصلاة مباشرة يقول الشماس :ـ

"آمين آمين آمين. أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين. اطلبوا عنا وعن كل المسيحيين الذين قالوا لنا من أجلهم أن نذكرهم فى بيت الرب. سلام ومحبة يسوع المسيح معكم. رتلوا بنشيد. صلوا من أجل التناول باستحقاق من الأسرار المقدسة الطاهرة السمائية".

هنا نرى الشماس يؤمن ـ نيابة عن الشعب ـ على الاعتراف الماضى. ثم يطلب من الشعب الصلاة من أجل التناول والمتناولين من الأسرار المقدسة.

ألا يجب علينا عندما ينادينا الشماس بهذا النداء أن نرفع قلوبنا الى الله طالبين بركته على جميع المتناولين كى يكون هذا التناول سببا فى بركة حياتهم وثباتهم فى المسيح وثبات المسيح فيهم لينالوا الحياة الأبدية ؟

ويقول الكاهن قبل تناوله :

"حل واغفر واصفح لنا يا الله عن زلاتنا التى صنعناها بارادتنا والتى صنعناها بغير ارادتنا، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يا رب اغفرها لنا من أجل اسمك القدوس الذى دعى علينا. كرحمتك يارب ولا كخطايانا".

وهنا نرى توسلا آخر وأخيرا لكى يصفح الله عن زلات الكاهن والشعب حتى تؤهل قلوب الجميع لقبول ابن الله فيها عند التناول.

بعد ذلك يتناول الكاهن من الجسد المقدس ويناول الشماس ثم يذهب فيناول الشعب اذ يلتفت الكاهن (وهو حامل الصينية وعليها جسد المسيح) الى الغرب ويبارك الشعب مثال الصليب بالصينية وهو يقول "القدسات

للقديسين، مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله وقدوس الروح القدس آمين".

فيرد الشعب فى كلتا المرتين قائلين "مبارك الآتى باسم الرب"

ان عرض الكاهن الصينية على الشعب يشير الى ظهور المخلص لتلاميذه بعد القيامة. ومنحهم البركة بها اشارة الى بركة المسيح التى بارك بها تلاميذه على جبل الزيتون قبيل صعوده الى السماء. أما عرضها ثانيا واخفاؤها عن أبصارهم داخل الهيكل على المذبح تحت اللفافة فاشارة الى صعوده أمام تلاميذه وهم وقوف على جبل الزيتون، واختفائه عنهم عندما كانوا ينظرون السحابة التى أخذته عن أعينهم.

بعد ذلك يتناول المؤمنون الاسرار المقدسة (سواء أكانوا كبارا أم صغارا) الرجال أولا ثم النساء.

ونظرا لأن البعض يحرمون على الأطفال التناول من هذه الأسرار الطاهرة فيمنعوهم عن المسيح الذى دعاهم وأمر الناس بدعوتهم اليه قائلا "دعوا الأولاد يأتون الىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" كما يحرمونهم من المعمودية، نقول بأن هذه العادة متبعة منذ القرون الأولى فموسهيم عند تكلمه عن القرن الثالث للعصر المسيحى يقول "ولم يتفقوا جميعهم (الكنائس المختلفة) كم مرة يجب أن يكرر هذا السر الأقدس غير

أنهم جميعهم اعتقدوا بأنه ضرورى جدا للحصول على الخلاص ولهذا رغبوا عموما فى أن يشترك به الاطفال" (ص ١١١ ويوحنا ذهبى الفم موعظة ٢٢ كتاب ٥).

وصاحب كتاب الأنوار يقول (ص ١٦٠) "أما بالنظر الى المؤمنين فقد علمنا أن الاشتراك بالأسرار الطاهرة مسموح بحسب القوانين الكنيسة ليس للمسنين فقط بل للأولاد والأطفال الصغار أيضا بناء على ايمان مقدميهم، وعلى تقديس نفوسهم وأجسادهم الذى نالوه بالمعمودية المقدسة، والتبنى الذى حصلوا عليه بنعمة المخلص، وهذه القاعدة المحفوظة عندنا والمرفوضة من الكنيسة الرومانية كانت وقتا ما عامة للكنيسة الجامعة كلها فى المشرق والمغرب كما يشهد كتاب أوامر الرسل (كتاب ٨ فصل ٢١) وديونيسيوس الاريوباغى (فى رئاسة الكهنوت الكنائسية ٧ : ١١) وكبريانوس وأوغسطينوس وباسيليوس (باسيليوس فى مكتبة فوتيوس سجل ١٠٧ صفحة ٢٨١) ومعلمون آخرون فى الكنيسة.

وقد حفظت هذه القاعدة في كنيسة رومية لا الى القرن التاسع فقط بل الى القرن الثانى عشر أيضاً".

وفى أثناء التناول يرتل باقى الشعب ببعض المزامير والأغانى الروحية

ابتهاجا بهذه الوليمة التى تقدم للمتناولين فى تلك اللحظة.

وتقال عادة تسبحة داود النبى فى (مزمور ١٥٠) وبعض تسبحات أخرى كتسبحة الأولاد للمسيح بمناسبة دخوله أورشليم منتصرا.

ومما يجدر الاشارة اليه فى هذا المقام أن كل المؤمنين كانوا فى العصور الخالية يتناولون من الأسرار المقدسة كل أسبوع كما سبق التنويه عن ذلك. قال موسهيم فى حديثه عن تاريخ القرن الرابع "ويظهر من شهادات عديدة انهم كانوا يمارسون العشاء الربانى مرتين أو ثلاث مرات فى الأسبوع. وفى بعض الأماكن كانوا يمارسونه يوم الأحد فقط ويوزعون على جميع الحاضرين لعبادة الله". (صفحة ١٦٢)

ونحن اذ نتأمل فيما وصلنا اليه اليوم من جهة هذا السر الأقدس يتملك النفس الحزن العميق لما نلمسه من اهمال الكثيرين له أو عدم توقيره واحترامه الاحترام الكلى وتقديره التقدير اللائق بكرامته. فالأقباط اليوم قد وقفت الأغلبية الساحقة منهم نحو السر موقفا من اثنين :

(١) اما انهم لا يتقدمون الى تلك المائدة السماوية بتاتا فتمر الشهور والسنون وهم بعيدون عنها كل البعد، وقليلون هم الذين يتناولون منها فى مواسم معينة من السنة نحو مرة أو اثنين.

(٢) أو أنهم يتقربون من تلك المائدة المقدسة وهم لا يقدرون قيمتها ولا ما تتطلبه من شروط واستعداد كلى بالتوبة وعزم القلب على عدم العودة الى الخطية. وبذلك يستهينون بجسد المسيح. وقد نسوا القول الالهى "أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (١كو ١١ : ٢٧ ـ ٢٩).

وبعد التناول يقول الكاهن هذه الطلبة شكرا لله :

"فمنا امتلأ فرحا ولساننا تهليلا لتناولنا من أسرارك غير المائتة يارب. لأن ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب انسان ما أعددته يا الله لمحبى اسمك القدوس، أعلنته للاطفال الصغار الذين لكنيستك المقدسة. نعم أيها الآب ان هذه هى المسرة التى كانت أمامك لأنك رحيم. ونرسل لك الى فوق المجد والاكرام أيها الآب والابن الخ".

يليق بالنفس التى قد شبعت من دسم نعمة الله أن تسبح وتهلل وتشكر وتبارك، من أجل الخيرات الجزيلة التى قد أغدقت عليها، ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب انسان.

ألا تعود يارب وتحيينا فيفرح بك شعبك؟ ألا يعود ذلك اليوم الذى نرى فيه الكنيسة قد عادت اليها محبتها الأولى وغيرتها السابقة؟ الا يعود ذلك اليوم الذى نرى فيه المؤمنين يصلون فيزعزعون الجبال ويدكون الحصون "ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس". (اع ٤ : ٣١).

رأينا مما تقدم مقدار الكنوز والبركات المذخرة لنا فى القداس المبارك وكيف أن كل صلاة وطلبة قد وضعت بحكمة ولمقاصد سامية ترمى كلها الى زيادة تعمقنا فى الشركة الالهية وتشهد كلها بعمق روحانية واضعيها.

واننى ختاما أقدم هذا المجهود الضعيف أمام عرش النعمة ملتمسا له البركة لكى ينتفع به الكثيرون فيكون واسطة فى ازديادهم تعمقا فى روح العبادة خصوصا وقد أصبحت فى هذه الايام جافة وجامدة فى حالات الكثيرين من المصلين.

نوفمبر ١٩٧٧

بابه ١٦٩٤

للمؤلف أيضا

تفسير : انجيل متى ـ انجيل مرقس ـ انجيل لوقا ـ انجيل يوحنا ـ رسالة رومية ـ رسالة فيلبى ـ رسالتا تيموتاوس الأولى والثانية ـ رسالة بطرس الأولى ـ سفر الجامعة ـ نشيد الانشاد ـ نحميا ـ استير ـ أيوب ـ المزامير ـ المزمور ١١٩ ـ الاثنا عشرة نبوة الأخيرة من هوشع الملاخى.

حياة : ابراهيم ـ يعقوب ـ يوسف ـ موسى ـ يشوع ـ صموئيل ـ اشعيا ـ داود ـ ايليا ـ ارميا ـ زكريا ـ يوحنا المعمدان ـ بطرس ـ بولس.

لاثناسيوس الرسولى : تجسد الكلمة ـ رسالة ضد الوثنيين ـ حياة انطونيوس ـ رسائل عن الروح القدس ـ رسائل فصحية.

ليوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة ـ حياة قسطنطين.

لاوريجانوس : الرد على كلسوس.

ليوحنا ذهبى الفم : تفسير رسالة افسس.

الاستعداد للتناول من الأسرار المقدسة ـ الصلاة الربانية ـ أمثلة المسيح ـ حياة المسيح حسب انجيل مرقس ـ مزمور الراعى ـ أسرار الحياة المسيحية ـ مخدع الصلاة ـ أضواء على الحياة اليومية ـ الحياة المباركة ـ الرب قريب ـ

حياة الذات ـ خمسة التزامات سر الارشاد ـ الصلاة المقتدرة ـ سر القوة ـ المحبة الفائقة المعرفة ـ الحياة الغالبة ـ المؤمن الساجد ـ المال ـ الزرع والحصاد ـ الطريق الى الله.

مراجع الكتاب

١ ـ الخولاجى الكبير طبعة المرحوم أقلاديوس لبيب.

٢ ـ الخولاجى الصغير طبعة المرحوم أقلاديوس لبيب.

٣ ـ الخولاجى الصغير طبعة المرحوم فرح جرجس.

٤ ـ قداسات الكنيسة الاثيوبية. تعريب المؤلف.

٥ ـ المجموع الصفوى لابن العسال.

٦ ـ الدسقولية أو تعاليم الرسل.

٧ ـ مصباح الظلمة وايضاح الخدمة تأليف ابن كبر.

٨ ـ اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للمتنيح القمص يوحنا سلامة.

٩ ـ الأنوار فى الأسرار للشماس جراسيموس مسرة.

١٠ ـ الصلاة العامة للاسقفيين.

١١ ـ تاريخ الكنيسة لموسهيم.

١٢ ـ تاريخ الأمة القبطية للسيدة بوتشر.

The Coptic Morning Service for the Lord's day, by John Marquess of Bute.

١٣ ـ الخدمة الصباحية للكنيسة القبطية تأليف يوحنا مركيز بوت.

Liturgies. : Eastern and Western, by F. E. Brightman.

١٤ ـ القداسات الشرقية والغربية تأليف برايتمان

Encyclopaedia Britaniea

١٥ ـ دائرة المعارف البريطانية

Encyclopaedin Americana

١٦ ـ دائرة المعارف الامريكانية

The Uaiversal Cyelopaedia

١٧ ـ دائرة المعارف العامة

The Ancient optic Churches of Egypt by Albied J. Butler.

١٨ ـ الكنائس القبطية القديمة فى مصر تأليف الفريد تبلر

١٩ ـ المباحث الجلية فى الليترجيات الشرقية والغربية تأليف اغناطيوس افرام الثانى بطريرك السريان الانطاكى.

The Egyptian Church by Stehdeacon Dowling

٢٠ ـ الكنيسة القبطية. تأليف رئيس الشمامسة داولنج

٢١ ـ السنن القويم فى تفسير اسفار موسى الكليم.

٢٢ ـ Camparative Liturgy' by

Anton Banmstark علم القداسات المقارن

٢٣ ـ The Manual of Worship at the United presbyterian Churcth of Norh America.

دليل العبادة فى الكنيسة المشيخية المتحدة بأمريكا الشمالية.

الفهـــرس

الصفحة

	الصفحة
مقدمة الطبعة الخامسة	٣
مقدمة الطبعة الأولى	٥
الباب الأول ـ الكنيسة	٧
الفصل الأول ـ ما هى الكنيسة	٨
الفصل الثانى ـ علامات الكنيسة	١١
الفصل الثالث ـ الرتب الكنسية فى الكنيسة القبطية	١٦
الباب الثانى ـ الفصل الأول ـ معنى كلمة قداس	٢١
الفصل الثانى ـ ضرورة استعمال القداس	٢٢
الفصل الثالث ـ تاريخ وضع القداس وواضعه	٢٨
الفصل الرابع ـ أنواع القداس	٣٦
الفصل الخامس ـ لغة القداس	٤٦
الفصل السادس ـ من يقوم بخدمة القداس	٤٨

الفصل السابع ـ آداب الصلاة وحضور القداس	٥٢
الباب الثالث ـ ترتيب القداس وتغير معانية	٥٧
القسم الثالث ـ قداس الموعوظين	٨٢
القسم الرابع ـ قداس المؤمنين	١٢٠
للمؤلف أيضاً	١٥٤
مراجع الكتاب	١٥٦

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب : ١١٣٩٠ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : 977-12-0622-2

مكتبة المحبة
٣٠ شارع شبرا - القاهرة
ت: ٥٧٨٢٩٣٢-٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨